مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

اقتصاد أفغانستان بين الأمل والعمل

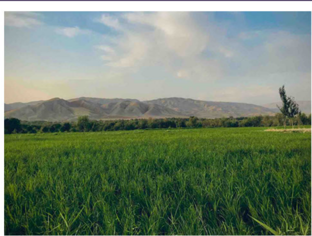
دلالات الترحيل القسري للاجئين الأفغان من باكستان



نمو صناعي يقود البلاد نحو اقتصاد مستقل



أفغانستان.. مجتمع نظيف بلا مخدرات



السنة العشرون - العدد (٢٣٥) | محرم ١٤٤٧هـ / يوليو ٢٠٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الصمود
AL SOMOOD

مجلة إسلامية شهرية باللغة العربية
تصدرها إمارة أفغانستان الإسلامية

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:
alsomood.af@proton.me

alsomood.af
@sumoodmag
Channel

في هذا العدد

الاعتراف الروسي؛ تحول استراتيجي وفرصة لكابول

في خطوة مفاجئة بادرت روسيا كأول دولة كبرى إلى الاعتراف الرسمي بإمارة أفغانستان الإسلامية، فارتفع علم الإمارة في موسكو متحديا الضغوط الأمريكية والغربية. اعترافٌ يمثل صفعة قوية لأولئك الذين راهنوا على عزلة الإمارة الإسلامية بسبب القيود الأمريكية الجائرة.

الاعتراف الروسي موقف دبلوماسي وسياسي بالغ الأهمية، ونقطة تحول جوهرية في المشهد المعقد للعلاقات الدولية والإقليمية، خاصة فيما يتعلق بتطورات أفغانستان في أعقاب العودة الثانية لإمارة أفغانستان الإسلامية إلى السلطة.

تنبع الدوافع الروسية وراء هذا الاعتراف من مزيج من المصالح الاستراتيجية والأمنية والاقتصادية التي تسعى موسكو إلى تحقيقها أو تعزيزها في منطقة آسيا الوسطى وخارجها، فروسيا تدرك جيدا أن إمارة أفغانستان الإسلامية هي القوة الفعلية المسيطرة على الأرض في أفغانستان، وأن تجاهل هذا الواقع لن يخدم مصالحها الأمنية، كما ترى أن سياساتها في أفغانستان تمثل تحديًا للسياسات الغربية، وخاصة الأمريكية، التي فشلت في تحقيق الاستقرار طويل الأمد في البلاد، ومن جانب ترغب روسيا من خلال الاعتراف بإمارة أفغانستان الإسلامية في إظهار قدرتها على بناء علاقات فعالة مع الحكومة الجديدة مما قد يُنظر إليه على أنه فشل للدبلوماسية الغربية، وهذا يمثل طموحا روسيا قديما.

لا شك أن روسيا ترى في هذه الخطوة والمبادرة فرصة لإعادة تشكيل النظام العالمي، وإظهار أن الغرب لم يعد هو القوة الوحيدة التي تحدد معايير الاعتراف الدولي والتعامل مع الدول، وأن هذا يتماشى مع خطاب روسيا حول عالم متعدد الأقطاب.

بغض النظر عن الدوافع الروسية، لا يمكن تجاهل أن الاعتراف الروسي بالإمارة الإسلامية في أفغانستان يمثل منعطفًا حاسمًا، يحمل في طياته مكاسب استراتيجية واقتصادية وسياسية كثيرة للإمارة الإسلامية وللشعب الأفغاني الذي طالما عانى من الحروب والويلات والتدخلات الإقليمية والدولية.

فقد أحبط هذا الاعتراف مساعي كافة الجهات الداخلية والخارجية التي راهنت على عزلة الإمارة الإسلامية بعد الانسحاب الأمريكي، ولكن يظل المكسب الأهم للإمارة الإسلامية هي الشرعية الدولية وتعزيز سلطتها، إذ يسهم هذا الاعتراف في ترسيخ سلطة الإمارة الإسلامية كحكومة شرعية تمثل الشعب الأفغاني، ويفتح الباب أمام دول أخرى للاعتراف بها، مما يكسر العزلة الدولية المفروضة عليها ويقلل من الضغوط الخارجية.

أما اقتصاديا فقد يشجع الاعتراف الروسي الشركات والمستثمرين الروس وغير الروس على الاستثمار في أفغانستان، خاصة في قطاعات الطاقة والتعدين والبنية التحتية. هذه الاستثمارات ستساهم في تحسين الاقتصاد الأفغاني وتوفير فرص عمل. كما أن الاعتراف الروسي يسهل التجارة بين البلدين، مما يزيد من الصادرات والواردات الأفغانية ويعزز النمو الاقتصادي.

وأما أمنيا، فيتيح الاعتراف الروسي للإمارة تبادل المعلومات الأمنية مع روسيا، مما يساعد في مكافحة الجماعات المخربة التي تهدد أمن البلدين والمنطقة، كما يمكن أن تكون روسيا حليفًا دبلوماسيًا للإمارة في المحافل الإقليمية والدولية، مما يساعد في الدفاع عن مصالح أفغانستان وتوضيح مواقفها، أو تلعب دور الوسيط في حل النزاعات الإقليمية والدولية المتعلقة بأفغانستان، مما يساهم في تحقيق السلام والاستقرار.

أما ثقافيّا، فإن الاعتراف الروسي يعيد إحياء العلاقات التاريخية بين البلدين، مما يعزز التعاون في مختلف المجالات ويعود بالنفع على الشعبين، ويفتح الباب أمام التبادل الثقافي بين البلدين، مما يزيد من التفاهم والتعاون بين الشعبين.

على كل، فإن اعتراف روسيا بالإمارة الإسلامية منح مكاسب عاجلة ومهمة للشعب الأفغاني، بدءًا من تعزيز الشرعية الدولية ووصولًا إلى الدعم الاقتصادي والأمني، ويمكن أن يسهم بشكل كبير في تحقيق الاستقرار والازدهار في أفغانستان، وتحسين الظروف المعيشية للشعب الأفغاني، وهذا الاعتراف يمثّل فرصة للإمارة الإسلامية في أفغانستان لتحقيق مكاسب متعددة أخرى، ولا شك أن الإمارة الإسلامية تتطلع إلى أن تستغل هذه الفرصة بحكمة ومسؤولية، وأن تعمل بحذر على بناء علاقات قوية ومستدامة مع كافة الدول، تقوم على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة.

ولا ننسَ أن اعتراف روسيا بإمارة أفغانستان الإسلامية يعدّ نجاحا كبيرا للسياسة الخارجية المتزنة التي تقودها وزارة الخارجية لإمارة أفغانستان الإسلامية، ولا شك أن تلك السياسة المتوازنة المعتدلة التي أقنعت الروس على الاعتراف وقبول الحقائق، من المتوقع أن تقنع جهات أخرى أيضا لتنضم إلى طابور الاعتراف بالإمارة الإسلامية عاجلا أو آجلا.

اقتصاد أفغانستان بين الأمل والعمل

إحسان الله أحرار

في أرضٍ تلفّها السكينة، وتظلّلها سحائب الدعاء، وتضمّ في تربتها دماء الشهداء والصالحين، تنهض أفغانستان من بين صخورها الشماء، كأنما تزيح عنها غبار السنين، وتستقبل فجراً جديداً بنبضٍ من توكل ويقين. إنها لحظة مباركة أَذِن الله فيها أن تستعيد هذه الديار هويتها الإسلامية الخالصة، فيعود الحكم إلى عدله، والرزق إلى بركته، والاقتصاد إلى طُهره. لم تعد أفغانستان تمُدّ كفّ السؤال، بل شمّرت سواعد أبنائها، وتقدّمت بخطى ثابتة، تقودها قيادة مؤمنة صادقة، نحو بناء اقتصاد يقوم على العدل، وينأى عن الربا والفساد، ويستمدّ قوّته من العمل الشريف وثروات الأرض المباركة.

كنوز الأرض الصامتة

لقد جادت الأرض بما أودعه الله فيها من كنوز لم تفصح عن نفسها إلا حين أطلّ الأمن، وبسط العدل، وسكن الخوف. تشير تقارير هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية (USGS) إلى أن في جوف أفغانستان معادن نفيسة تُقدّر قيمتها بما يزيد على تريليون دولار، من النحاس إلى الليثيوم، ومن الذهب إلى الحديد، وكلها من ذخائر الأرض التي



يحتاجها العالم.

تسعى الإمارة الإسلامية، بعون الله، إلى استثمار هذه الكنوز بما يحقق الاكتفاء، ويحفظ سيادة الأمة، ويغلق أبواب الاستغلال الأجنبي، والفساد الذي نهش من جسد الأمة في غفلة من الزمان.

الزراعة: عودة إلى الفطرة

الزراعة ليست مجرد نشاط اقتصادي، بل هي فطرة الأولين، وسنة المرسلين، وسبيل التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب. وقد أولت الإمارة الإسلامية هذا القطاع اهتمامًا خاصًا، فأمدّت الفلاحين بالبذور المحسنة، وساعدتهم بأنظمة الريّ الحديثة، بالتعاون مع مؤسسات تحترم قيم الشريعة. وتشير تقارير البنك الدولي إلى أن الزراعة وتربية المواشي يعيش منها أكثر من 60% من أبناء الشعب. وقد حظي الزعفران، هذا النبات الطاهر، برعاية مباركة، ليكون بديلًا طيبًا عن المحاصيل المحرّمة التي لطالما جلبت على الأمة البلاء والمحن.



الطاقة والمشاريع الإقليمية: من الانغلاق إلى التفاعل المنضبط

لم تعد أفغانستان جزيرة معزولة، بل باتت قلبًا نابضًا في جسد المنطقة، تمدّ يدها بتؤدةٍ وكرامة لمن يريد الشراكة لا الاستغلال. ويُعد مشروع TAPI نموذجًا على هذا التفاعل المبارك، حيث يُنتظر أن يُوفر آلاف فرص العمل، ويُدرّ دخلًا سنويًا معتبرًا. كما تهتم الإمارة بتطوير مصادر الطاقة النظيفة كالطاقة الشمسية والمائية، لتصل الكهرباء إلى القرى البعيدة، وتُزهر التنمية في كلّ ربوع البلاد، بإذن الله.

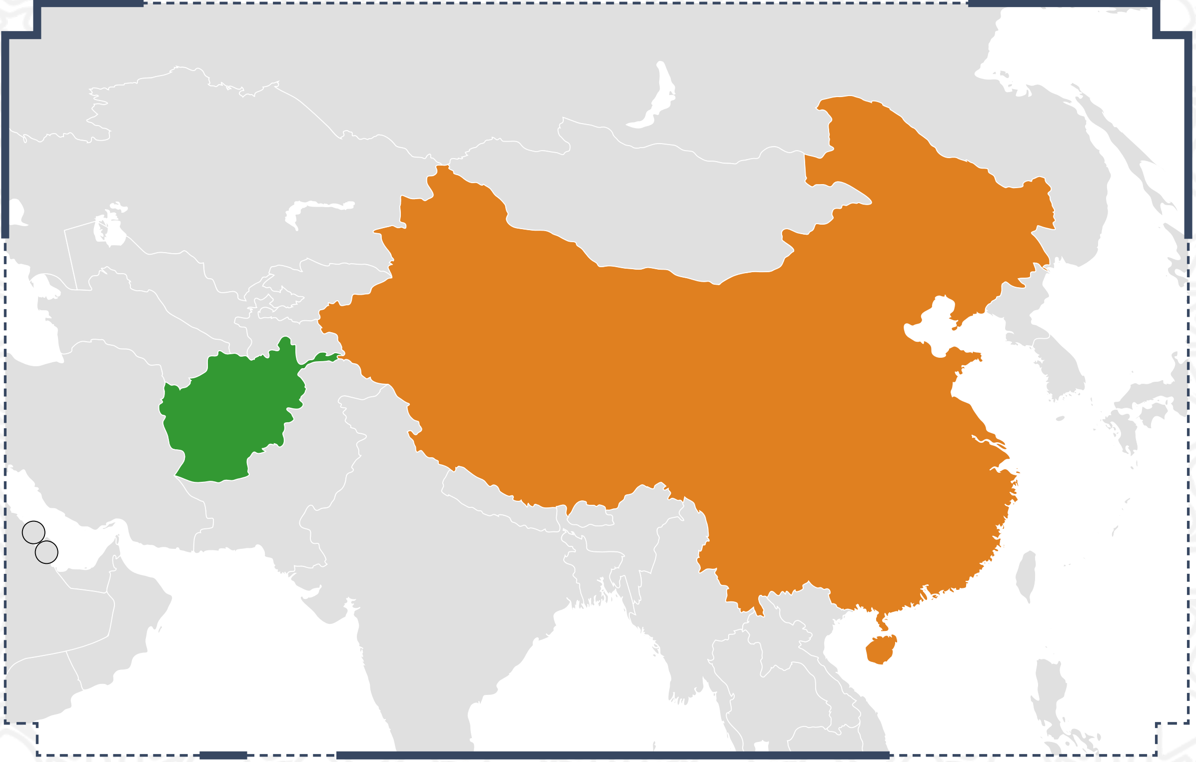
القطاع المالي: إصلاح بالهداية والتدبير

المال عصب الحياة، فإذا صلح تدبيره، صلح حال الأمة. ولهذا تعمل الإمارة الإسلامية على إصلاح النظام المالي وفق أحكام الشريعة، فتبعده عن الربا، وتطهّره من شوائب الظلم. ورغم ما يحيط بالبلاد من تحديات، فقد تمكن البنك المركزي من حفظ استقرار العملة، وضبط السوق، عبر سياسات حكيمة شفافة. كما شجّعت الصيرفة الإسلامية، ودعمت المشاريع الصغيرة للفقراء والحرفيين، ضمن ضوابط شرعية تُحقّق التوازن والعدالة.

الشباب وريادة الأعمال: أمل يتجدد بالإيمان

في أفغانستان، حيث تغلب الطهارة على القلوب، والحياء على الوجوه، يبرز الشباب المؤمن كوقود النهضة، وأمل الأمة. وقد أطلقت الإمارة برامج متنوّعة لتعليم الحِرَف، وتنمية المهارات، و تشجيع المشاريع الصغيرة التي تنبع من حاجات المجتمع، لا من وهم التقليد للغريب. أما المرأة، فقد نالت نصيبها من العمل الشريف في ميادين تحفظ كرامتها، وتصون حياءها، كإنتاج الزعفران، والتطريز، والصناعات اليدوية، فجمعت بين البركة والعفّة، وأثبتت أن المشاركة لا تعني التبرج ولا التبذل.

ما يجري على أرض أفغانستان من نهضة اقتصادية مباركة، إنما هو ثمرةُ الصبر، وبشارةُ العودة إلى نهج الشريعة. التحديات جسام، لكن العزائم لا تلين، والأمل لا يخبو في أمةٍ تعلّمت أن التمكين لا يُنال إلا بالإيمان والعمل. وإنّ أفغانستان، بقيادةٍ صادقة، وأمنٍ مستقر، وتعليمٍ نافع، وشفافيةٍ تُرضي الله، ستحوّل الطموح إلى واقع، والآمال إلى حقائق، لتكون نموذجًا يُحتذى. ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.



زيارة الوفد الأفغاني إلى الصين..
دبلوماسية فعّالة ومكاسب استراتيجية

عبد المتين الكابلي

في مشهد يعكس حيوية الدبلوماسية الأفغانية وتحوّلها من موقف الدفاع إلى الحضور الفعّال، جاءت زيارة الوفد الرفيع لإمارة أفغانستان الإسلامية إلى جمهورية الصين الشعبية كمؤشر واضح على إرادة سياسية متزنة تسعى لترسيخ موقع البلاد في الساحة الإقليمية والدولية.

سياسة خارجية قائمة على الاحترام المتبادل

لا شك أن إمارة أفغانستان الإسلامية، بعد استلامها زمام الأمور، تتبنى سياسة خارجية تقوم على الاحترام المتبادل، وعدم التدخل في شؤون الآخرين، وضمان عدم استخدام أراضيها ضد أي طرف، وهي رسائل طمأنة كانت ضرورية لإعادة بناء الثقة مع دول الجوار، خاصة تلك التي تربطها بأفغانستان مصالح اقتصادية واستراتيجية حيوية.

زيارة معالي نائب رئيس الوزراء للشؤون الإدارية، المولوي عبدالسلام حنفي، إلى الصين، لم تكن مجرد نشاط بروتوكولي، بل كانت نقطة تحول في شكل العلاقة الثنائية، خاصة أنها جاءت في سياق مشاركة رسمية في الدورة التاسعة من معرض الصين وجنوب آسيا، الحدث الاقتصادي الإقليمي الذي تشارك فيه قوى آسيوية صاعدة.

بوابة نحو شراكات اقتصادية واسعة

اللقاءات التي عقدها الوفد الأفغاني، والتصريحات التي أطلقها، ولا سيما ما جاء على لسان المولوي حنفي حول مجالات التعاون في الطاقة، المعادن، التجارة، الترانزيت، والتكنولوجيا، كشفت عن رؤية اقتصادية أفغانية واضحة تسعى إلى كسر العزلة والانخراط في مشاريع تنموية حقيقية.

في ظل المبادرة الصينية الكبرى "الحزام والطريق"، تبرز أفغانستان كممر بريّ طبيعي يربط آسيا الوسطى بجنوبها وشرقها، وهو ما يجعلها ذات أهمية استراتيجية متزايدة. إن تعزيز الثقة بين الصين وأفغانستان في هذا الإطار يعني فتح أبواب الاستثمارات، وإعادة بناء البنية التحتية، وتوفير فرص عمل، وهو ما تحتاجه أفغانستان في مرحلة ما بعد الحرب.

رسائل سياسية دقيقة

حرص الوفد الأفغاني على إيصال رسائل سياسية واضحة المعالم، تتعلق بالأمن الداخلي، العفو العام، محاربة المخدرات، وتوفير بيئة آمنة للاستثمار، وكلها عناصر تشكّل دعائم الدولة الجديدة التي تسعى إمارة أفغانستان الإسلامية لترسيخها.



ومن جهة الصين، فإن الاستقبال الرسمي والتعاون المعلن يعكسان إدراك بكين لأهمية كسر احتكار التأثير الغربي على القرار الأفغاني، والبحث عن نموذج تعاوني يحفظ مصالحها، دون أن يتورط في مغامرات عسكرية أو سياسية.

إن زيارة الوفد الأفغاني إلى الصين تمثل أكثر من مجرد خطوة سياسية؛ إنها تعبير عن نضج دبلوماسي جديد، ورغبة صادقة في تحقيق التنمية عبر الانفتاح المدروس والمتوازن على المحيط الإقليمي.

إذا استمر هذا النهج القائم على الواقعية والانفتاح، وتمكّنت الإمارة من الحفاظ على الاستقرار الداخلي وتوفير الضمانات القانونية والسياسية للمستثمرين، فإن أفغانستان مقبلة على تحول نوعي في موقعها الجيوسياسي والاقتصادي.

ويمكن القول إن هذه الزيارة كانت بمثابة جسر عملي نحو المستقبل، يربط بين ما تحقّق في الداخل من أمن واستقرار، وما يُبنى خارجيًا من علاقات تقوم على المصالح المشتركة والاحترام المتبادل. ومن هنا، فإن تعزيز مثل هذه المبادرات سيُسهم بفعالية في تحقيق هدف الدولة المستقلة المزدهرة، القادرة على النهوض من رماد الحرب إلى أفق التنمية والاستقرار.

دلالات الترحيل القسري للاجئين الأفغان من باكستان

عبد المالك سالارزي – ماجستير في العلوم الإسلامية



درجت باكستان على التلويح بورقة اللاجئين الأفغان على أراضيها في وجه الحكومات المتعاقبة في أفغانستان منذُ الاحتلال السوفياتي لأفغانستان وحتى يومنا هذا، معتبرة أنّ ورقة اللاجئين أقوى وسيلة للضغط على أية حكومة تتسلم زمام الأمور في أفغانستان، والأمر كذلك؛ لأن عدد اللاجئين الذين لجؤوا إلى باكستان خلال الحروب التي كانت تشهدها البلاد منذ ما يقاربُ النصف قرن يُقدَّر بين ثلاثة إلى خمسة ملايين لاجئ، ومعلوم أنه لا يمكن لأية حكومة أن تتحمل تلك الأعداد الهائلة إذا تدفقت على معابرها الحدودية دفعة واحدة، ولذلك فإن المسؤولين الأفغان في كل الحكومات يتحاشون معارضة المواقف الباكستانية في كثير من القضايا غير المصيرية التي تخص البلدين. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما الجديد في الموضوع؟ وماذا تريد باكستان من السلطات الأفغانية؟ ولماذا لم تتم تسوية القضية هذه المرة؟

القضية تاريخياً

عندما نتعمق في الموضوع ودلالاته سنكتشف أنّ باكستان كانت تنتظرُ فرصةً كهذه على أحرّ من الجمر، فعندما تم الإعلان عن باكستان كدولة مستقلة عام 1947م بدعم من بريطانيا وقُدّم طلبٌ رسمي للجمعية العامة للأمم المتحدة، سارعت بريطانيا ومن بعدها الولايات المتحدة للاعتراف بها، ثم تتابعت الدول تحذو حذوهما في الاعتراف بالدولة الوليدة التي تمخضت عنها بريطانيا العظمى، لكن الذي أربك الجميع هو موقف أفغانستان حيث رفضت بشدة الاعتراف بها كونها تأسست على جزء من أراضيها المغصوبة التي ورثتها باكستان من الاستعمار البريطاني قبل مغادرته المنطقة، هذا الموقف أثار الحقد الباكستاني على أفغانستان فأخذت تتحيّنُ الفُرصَ وتكِيدُ المكائد وتستغل الأحداث حتى وقعت أفغانستان في براثن الدّب الروسي بعد اجتياحه عام 1979م، فتنفست باكستان الصعداء واستقبلتِ اللاجئين بأعداد غفيرة لحاجةٍ في نفسها سنذكرُها في كتاباتنا القادمة بإذن الله، وشرعت في توزيع الألقاب الفخمة على الأفغان في تلك الحقبة كالمهاجرين والمجاهدين والأبطال وغير ذلك، حتى اندحر الروس وانتصر المجاهدون وانتهت الحرب الباردة واطمأنت باكستان على نفسها بعد زوال الخطر الروسي الذي كان يهدد المنطقة بأسرها، ولم يبق لديها إلا معالجة الملف الحدودي مع أفغانستان الذي يصدع رؤوس الساسة الباكستانيين إلى يومنا هذا.

اللاجئون ورقة رابحة

لن أتحدث في هذه العجالة عن كمية المكاسب والمنافع التي حصلت ومازالت تحصل عليها باكستان في كافة الأصعدة من قضية اللاجئين، فذلك سنناقشه في مقالات



مستقلة بإذن الله، لكننا نتطرق هنا إلى أحد أهم الجوانب التي تستغلها باكستان من هذه القضية، وهي أنها تستغل المهاجرين كآلة ضغط على الحكومات الأفغانية ليفرضوا أمراً أو يصوّبوا خطأً من وجهة نظرهم، ففي عام 2016م بدأت السلطات الباكستانية حملة اعتقالات واسعة في صفوف اللاجئين الأفغان بحجة عدم حيازتهم الوثائق القانونية وتورطهم في أعمال إرهابية -زوراً وبهتاناً- وقبلها كانت في عام 2009م، والحقيقة أنها جاءت عقب الاشتباكات التي وصفت بالعنيفة بين حرس الحدود للبلدين؛ فكان اللاجئون فريسة سهلة للثأر والتشفي وإجبار الطرف الآخر على التراجع، كما حصلت أحداث شبيهة لها في العام التالي، تلاها التضييق الخانق على المهاجرين الأفغان، لكن الكارثة كانت عام 2023م عندما أعلنت باكستان إعلاناً مفاجئاً أنها تمهل كافة اللاجئين غير الشرعيين على أراضيها مهلة شهر واحد ليغادروا البلد أو سيواجهون الترحيل القسري وتبعاته، وقدموا لذلك تبريرات كالمشاكل الاقتصادية والأمنية وغيرها، لكن الخبراء والعديد من الشخصيات السياسية رأوا أنه يندرج في إطار الضغوط على الإمارة الإسلامية للقبول بصفقةٍ أو التنازل عن حق من حقوق الشعب الأفغاني، هذا الإعلان شكّل صدمة عند المسؤولين في الإمارة الإسلامية واعتبروه انتهاكاً صارخاً للقوانين الدولية والأعراف الإنسانية والتعاليم الإسلامية لحسن الجوار، وهذا ما صرّح به النائب السياسي لوزير الخارجية عباس ستانكزي، حين قال: "إن باكستان تستخدم اللاجئين كآلة ضغط ووسيلة للحصول على مآرب سياسية وغيرها"، ولم يكن الوحيد في الإدلاء بهذه التصريحات، فقد سبقه مسؤولون آخرون في الحكومة الماضية وفي الإمارة الإسلامية ذاتها، وهذا يعزز الاعتقاد بأنّ الأمر كذلك؛ فحينما يتخذ المسؤولون الأفغان قرارات معينة مثل الانفتاح على الهند، أو الشروع في تنفيذ مشاريع اقتصادية كبرى أو الإعداد لبناء سدود على بعض الأنهار للتنمية الزراعية أو إنتاج الكهرباء؛ حينها تتدهور العلاقات وتُغلقُ المعابرُ وتبدأ معاناة اللاجئين.

معاملة السلطات الباكستانية للاجئين

وصل الحزب القومي -أو الأحرى أن يُقال تم إيصاله إلى الحكم- في إقليم (بختونخواه) عام 2008م من قبل الحكومة المركزية، بغية تمرير عدد مما تصبو إليه من أهداف وأجندات معينة، معتقدة أنه الحزب الأمثل لإمرار ذلك في هذه المرحلة بالذات، ومن جملة تلك الأهداف: التضييق على المهاجرين الأفغان وإعلان طردهم، وذلك لإجبار المجتمع الدولي على بذل المزيد من الخيرات والعطايا لتملأ الحسابات التابعة لجنرالات الجيش الباكستاني من جديد، لكن المنظمات العالمية المختصة في شؤون اللاجئين لم تتجاوب كما ينبغي نظراً لانشغالها في سوريا والشرق الأوسط والقرن الإفريقي، واكتفت بالتصريحات المندّدة بالقرار ناشدة ثنيها وإعادة النظر في موقفها الجديد، فلم يُجدِ ذلك نفعاً وأصرت الحكومة الباكستانية على موقفها وأصدرت الأوامر للشرطة في كافة أنحاء البلاد باتخاذ إجراءات قاسية بحق المهاجرين الأفغان، فأطلقت الشرطة حملة اضطهاد للأفغان في كل مكان ونشرت أفرادها في كل زقاق وعلى رأس كل شارع؛ يستوقفون كل مشتبه به يتثبتون من هويته فإذا ثبت أنه أفغاني نهبوه وسلبوه ثم زجّوا به في السجن لمدة، فإذا اكتمل العدد في السيارة الواحدة وضعوهم فيها في حالة مزرية وقاموا بتسليمهم للحرس الحدودي في الجانب الأفغاني.

هكذا كانت الحال، أما الآن فلا يكتفون بذلك وإنما تُصادر أموالهم ومواشيهم وتُداهم بيوتهم ليلاً ونهاراً ثم يخرجونهم نساءً وأطفالاً وشيوخاً ويتم تفتيشهم بقسوة بالغة وبواسطة الكلاب البوليسية تماماً كما كان الأمر عند العلوج الأمريكان، ثم يدمرون بيوتهم بعد إخلائها من أصحابها، وبعدها يقومون بتسليمهم للسلطات الأفغانية في معبر "طورخم" أو معبر "جمن"، وغالباً ما يفعلون ذلك عند اقتراب موسم الشتاء الذي يكون قاسياً في أكثر المناطق بأفغانستان، وفيهم من لم ير أفغانستان أصلاً ولا حتى أبوه. لكننا نتساءل: لماذا يُستهدف المهاجرون ككِباش للمساومات السياسية والقضايا المعقدة؟ ولماذا تتم معاملتهم بهذا الشكل القاسي من قبل السلطات الباكستانية رغم نزاهتم ومشاركتهم الفعّالة في بناء البلد المضيف وتطوير البنى التحتية فيه وتعزيز اقتصاده؟

في الختام، نثمن جهود الإمارة الإسلامية في كيفية إدارتها لقضية اللاجئين، والتعامل معها بحكمة، وبذلها -رغم الحصار الخانق عليها- الغالي والنفيس في سبيل راحة المهاجرين وتوفير سبل العيش الكريم لهم في بلدهم، فنسأل الله تعالى لها الدوام والبقاء، ونرجو لها مزيداً من التقدم والازدهار.

أفغانستان.. مجتمع نظيف بلا مخدرات

صفي الله صديقي

في بلد أنهكته الحروب والنزاعات لعقود، لم يكن خطر المخدرات مجرد أزمة صحية فحسب، بل ظاهرة اجتماعية واقتصادية وأمنية مزمنة نخرَت جسد المجتمع الأفغاني، وتحوّلت إلى سلاح خفيّ بيد مافيات الجريمة وعصابات التهريب العابرة للحدود.

غير أن المشهد تغيّر جذريًا مع عودة الإمارة الإسلامية إلى سدة الحكم، حيث باشرت الحكومة الجديدة حملة واسعة وغير مسبوقة لمعالجة هذه الأزمة، رافعة شعار: "مجتمع نظيف، بلا مخدرات".

140 ألف قصة شفاء، والإرادة فوق الإمكانات

خلال فعالية رسمية نُظمت في كابل بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات، أعلن المولوي عبد الرحمن قاسمي، وكيل وزارة الداخلية الأفغانية لشؤون مكافحة المخدرات، أن الإمارة الإسلامية نجحت حتى اليوم في معالجة ما يقارب 140 ألف مدمن في أنحاء مختلفة من البلاد، في واحدة من أكبر حملات التعافي من الإدمان في تاريخ أفغانستان.

وأشار قاسمي إلى أن عمليات المعالجة تمّت في مراكز حكومية متخصصة، رغم شحّ الإمكانات ونقص التمويل الخارجي، ما يؤكد -بحسبه- أن النجاح ليس مرهونًا بالمساعدات، بل بالإرادة السياسية الصادقة.

صفر إدمان، دون دعم دولي

في كلمة أخرى لافتة، صرّح المفتي عبد المتين قانع، المتحدث باسم وزارة الداخلية، بأن مستوى تعاطي المخدرات في أفغانستان انخفض إلى "الصفر"، وذلك دون أي تعاون يُذكر من المجتمع الدولي أو الدول المجاورة.



وأضاف قانع أن الإمارة الإسلامية تعاملت مع ملف المخدرات بوصفه أولوية وطنية، مستهدفة جذور المشكلة من خلال ملاحقة مافيات التهريب، وإغلاق بؤر الإدمان والترويج، ونشر التوعية في المساجد والمدارس، إلى جانب فتح مراكز علاج وتأهيل مجانية.

مكافحة المخدرات: مشروع إصلاحي متكامل

ما يميز محاربة الإمارة الإسلامية لمشكلة المخدرات، أنها لم تنحصر في العلاج وحده، بل امتدت لتشمل جهود الوقاية، والمتابعة، والتأهيل، والإدماج المجتمعي.

ويجري العمل حاليًا على إنشاء مراكز مهنية لتدريب المتعافين على الحِرَف، وربطهم بفرص عمل في القطاعين الحكومي والخاص، بهدف منع الانتكاسة وإعادة دمجهم في الحياة الطبيعية.

كما تتبنى الحكومة سياسة صارمة في منع زراعة الخشخاش، وضرب شبكات التهريب، مع اتخاذ تدابير قانونية بحق المتاجرين بالمخدرات، وسط إشادة داخلية بالتغييرات الأمنية والاجتماعية التي أثمرها هذا المسار الجديد.

تحديات مستمرة ولكن الأمل يتقدم

ورغم هذه النجاحات، لا تزال أفغانستان تواجه تحديات جمّة، أبرزها غياب الدعم الدولي، وعجز المنظومة الصحية، وضعف التعاون الإقليمي، إضافة إلى استمرار بعض محاولات التهريب عبر الحدود، واستغلال الفقر في المناطق الريفية لترويج زراعة المخدرات.

لكن الأمل يبقى حاضرًا، خاصة في ظل ما يظهر من توجّه جاد لدى القيادة الأفغانية لإغلاق هذا الملف المظلم، وفتح صفحة جديدة تتأسس على كرامة الإنسان وصحة المجتمع.

نموذج دولة بلا شروط

إن تجربة أفغانستان في معالجة عشرات الآلاف من المدمنين خلال فترة قصيرة وبدون دعم خارجي، تُعدّ نموذجًا جديرًا بالدراسة في العالم الإسلامي، ودليلًا على أن الدول الفقيرة ليست عاجزة إذا امتلكت إرادة صادقة ونظامًا ملتزمًا بِقيَمِه.

فأفغانستان اليوم، وهي تخرج من ظلام الحرب الطويلة، تختار أن تبدأ من الإنسان، وتستثمر في صحته ونقائه، لبناء مجتمع جديد لا يعيش على "المسكنات"، بل على الكرامة والحرية والعافية.

بمشاركة سماحة أمير المؤمنين -حفظه الله-

إقامة ندوة إصلاحية وتدريبية للقضاة

شارك سماحة أمير المؤمنين -حفظه الله تعالى- في الندوة الإصلاحية والتدريبية التي أقيمت على مدى ثلاثة أيام للقضاة، وألقى خلالها كلمة توجيهية وإرشادية.

وقد أقيمت هذه الندوة في ولاية قندهار، بحضور عدد كبير من كبار مسؤولي القضاء، منهم: رئيس المحكمة العليا، نواب رئيس المحكمة العليا، النائب العسكري للمحكمة العسكرية، وزير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلقي الشكاوى، رئيس الديوان العام، رئيس أكاديمية العلوم، رئيس دار الإفتاء العام، رؤساء محاكم التمييز، رؤساء دوائر التمييز، رؤساء المحاكم العسكرية، رؤساء محاكم الاستئناف في الولايات، رؤساء دوائر الاستئناف، رؤساء المحاكم الحضرية، رؤساء دوائر المحاكم الحضرية، قضاة المديريات، وقضاة المحاكم المتخصصة.

وقد وجّه سماحة أمير المؤمنين -حفظه الله تعالى- للحضور إرشادات مهمة وتوصيات نافعة، مثنيًا على جهودهم في خدمة الشريعة، كما ألقى كلمة مفصلة حول حكمة القضاء وحُكمه وأهميته وشرفه وإثباته، مستندًا في ذلك إلى آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية، وبيّن أن الرسول ﷺ كان هو القاضي الأول في الإسلام، يبيّن الأحكام، ويُصدر القرارات، وينفّذ الحدود.



وأوضح سماحته أن القضاء ركن أساسي في النظام الإسلامي، تُصان به الأنفس والأموال والأعراض، وأن الجلوس ساعة بنيّة إقامة العدل يعادل عبادة سنة كاملة. كما أن القضاء يزيل الفتن، ويقضي على الفساد، ويقيم العدل، ويضمن بقاء النظام الإسلامي، وتقوية القضاء تقوية للنظام بأسره.

وأضاف: إذا لم يكن هناك قضاء، فسيتمادى الظالم في ظلمه، ولن يُسمع صوت المظلوم، وسينتشر الفساد وسوء الأخلاق في الأرض.

وتحدّث سماحته عن مقام القاضي، فقال: إن الله تعالى نصّب القضاة لإصلاح أخلاق الناس وأعمالهم في الأرض، والقاضي العادل محبوب عند الله، ومكانه في الجنة يوم القيامة. وفي النظام الإسلامي، القاضي هو وكيل الإمام، ويتلقى منه التوجيهات والمناهج، ويحمِل مسؤولية عظيمة في ترسيخ ثقة الناس بالنظام الإسلامي وحفظ الحقوق.

كما أكد سماحته أن إقامة الدين والشريعة في هذا العصر تتطلب الصبر والثبات والاحتساب، وأن على العلماء والقضاة أن يُظهروا الإسلام ويطبقوه في الواقع، ليكونوا قدوة للعالم.

وذكر أن المحاكم تلعب دورًا رئيسيًا في تحقيق أهداف الجهاد، وستسهم في إحياء الدين، وتطبيق الشريعة، وترسيخ العقيدة والأخلاق الإسلامية، والنظام بأكمله يقف خلف المحاكم دعمًا وسندًا.

وفي ختام كلمته، قدّم سماحة أمير المؤمنين -حفظه الله- توصيات قيّمة للقضاة، داعيًا إياهم إلى التقوى، والتواضع، والعدل بين الناس، وأن يكون رضا الله تعالى هو المقصد الوحيد في القضاء، وأن يكونوا سببًا في هداية الناس بالعدل، وقال: من أقام العدل، نصره الله.

كما حثّهم على تدوين كتب وكتيبات عن قضاياهم وتجاربهم لنقل الفائدة للأجيال القادمة، ودعا القضاة الشباب إلى مجالسة العلماء والشيوخ والاستفادة من تجاربهم، والعمل على تأهيل الجيل الجديد في القضاء، والتذكير والمشورة في الشؤون القضائية، والعناية الخاصة بالسجناء، وعدم ترك أي سجين بلا مصير واضح، وتحقيق المساواة بين الخصوم، وعدم مراعاة أي طرف عند إصدار الأحكام، والتعاون مع جميع المؤسسات.

وفي نهاية الندوة، اختُتمت الجلسات بدعاء مبارك من سماحة أمير المؤمنين -حفظه الله تعالى- سائلًا الله التوفيق والسداد للجميع.

6 محرم 1447 هـ



نمو صناعي

يقود البلاد نحو اقتصاد

مستقل

سيف الدين

في مشهد يعاكس تمامًا ما اعتاد عليه المراقبون عند الحديث عن أفغانستان، بدأت الدولة الآسيوية الخارجة من رحم الحروب والصراعات الطويلة، تشهد تحولًا اقتصاديًا لافتًا تقوده نهضة صناعية هادئة ولكن متصاعدة، ما ينبئ ببزوغ فجر جديد يعتمد على العمل والإنتاج بدلًا من المساعدات والاعتماد على الخارج.

فقد أعلنت معاونية الشؤون الاقتصادية في رئاسة الوزراء، برئاسة نائب رئيس الوزراء الملا عبد الغني برادر، أن عدد المصانع العاملة حاليًا في البلاد بلغ حوالي ستة آلاف مصنع، مما أسهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي الكامل في 130 قطاعًا،

إلى جانب تحقيق الاكتفاء شبه الكامل في 100 قطاع آخر، في واحدة من أبرز القفزات الاقتصادية التي عرفتها البلاد منذ عقود.

صناعة تُغني عن الاستيراد

تشير الأرقام الرسمية إلى أن هذه المصانع تنتج أكثر من 750 صنفًا من السلع الأساسية التي كانت تُستورد سابقًا، وتشمل هذه المنتجات: الدقيق، الزيت، الملح، الأدوية، الحديد، الإسمنت، الصلب، المنتجات الكيميائية، وغير ذلك من المواد التي تمس حياة المواطنين اليومية.



هذا النمو الصناعي لم يكتفِ بتحسين الميزان التجاري للدولة، بل خلق أيضًا فرص عمل مباشرة لنحو 135 ألف شخص في مختلف الولايات، وهو ما يساهم بشكل كبير في تقليص البطالة وتثبيت الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي.

محفزات حكومية مدروسة

النهضة الصناعية في أفغانستان لم تكن وليدة المصادفة، بل ثمرة حزمة من السياسات الاقتصادية الذكية التي اتخذتها الحكومة بقيادة الإمارة الإسلامية، من أبرزها:

- تخصيص الأراضي لأصحاب المصانع لتسهيل إنشاء مشاريعهم الصناعية.
- توفير المواد الخام محليًا وتشجيع استخدامها بدلًا من المستوردة.
- تخفيض الرسوم الجمركية على المواد الخام والمعدات الصناعية إلى 1% فقط، مع إعفاءات كاملة في بعض القطاعات الحساسة.
- فرض رسوم مضاعفة على السلع المستوردة لدعم المنتج المحلي.
- تنظيم معارض تجارية محلية لعرض وتسويق المنتجات الوطنية.

اقتصاد ما بعد الحرب؛ من التبعية إلى السيادة

تأتي هذه الجهود في إطار رؤية حكومية طموحة تسعى إلى بناء اقتصاد وطني متماسك، يعتمد على قدرات الشعب وموارد البلاد، ويقلل الاعتماد على الواردات الأجنبية والمساعدات الخارجية، التي طالما شكّلت عبئًا على السيادة والاستقرار الاقتصادي.

ولا شك أن هذا التوجّه يعكس نقلة نوعية في طريقة إدارة الدولة لشؤونها، حيث تسعى الإمارة الإسلامية إلى التحول من دولة تتلقى المعونات إلى دولة تنتج وتصدّر، رغم التحديات السياسية والإقليمية والعقوبات المفروضة.

ما بين التحدي والفرصة

يبقى نجاح هذه الخطوات مرهونًا بعدة عوامل؛ منها: استمرار الاستقرار الأمني، وتحسين البنية التحتية، وفتح مزيد من قنوات التجارة الدولية، فضلًا عن تطوير التعليم الفني والتقني لتلبية احتياجات السوق الصناعي المتنامي.

من الواضح أن عجلة الصناعة قد دارت، وأن الطريق نحو الاكتفاء الذاتي لم يعد حلمًا بعيد المنال، بل واقعًا بدأ يتشكل بصمت وجهد، في قلب آسيا الجريحة التي تقف اليوم على أعتاب مرحلة جديدة.

الثورة الإسلامية في أفغانستان وبناء النظام الإسلامي

عبد الحفيظ علي تهليل

مقدمة

تُعَدُّ أفغانستان من أهم حصون الدفاع عن الأمة الإسلامية في عصرنا الحديث؛ إذ نجحت في استعادة النظام الإسلامي بعد سقوط الخلافة العثمانية عام 1924م.

لقد كانت أفغانستان –أرض الجهاد والمقاومة– وما زالت رمزًا للتصدي للغزاة الظالمين، حتى أصبحت مقبرةً تُدفن فيها إمبراطوريات القهر والاحتلال. فقد تصدَّت لجحافل التتار المتعطشين للدماء، وتحطمت على جبالها جيوش الإمبراطورية البريطانية، كما ساهمت بشكل رئيسي في سقوط الاتحاد السوفييتي الذي غزا هذا البلد المسلم ظلمًا وعدوانًا في القرن الماضي.

وفي مطلع هذا القرن، شنت الولايات المتحدة الأمريكية عدوانًا غاشمًا على أفغانستان، لكن مقاومةً جهاديةً إسلاميةً مسلحةً استمرت عشرين عامًا، انتهت بكسر شوكة أمريكا وهزيمتها.

وهكذا أصبحت أفغانستان منارةً يهتدي بنورها المجاهدون والمسلمون في شتى بقاع الأرض.



مفهوم الثورة الإسلامية:

الثورة الإسلامية هي حركةٌ تغييريةٌ تستمد روحها ومشروعها من الإسلام، وتهدف إلى إحداث تغييرٍ حقيقيٍّ وشاملٍ في واقع الأمة الإسلامية والعالم كله.

وغايتها هي إسقاط النظام القائم على الظلم ورفض الشريعة والارتهان لأعداء الإسلام، ثم إقامة نظامٍ إسلاميٍّ يُطبِّق شريعة الله؛ لتكون حياة الناس وفق ما يرضاه سبحانه وتعالى.

وليست الثورة الإسلامية مجرّد حركة مسلحة أو تمرّد شعبي ضد الحكومات الفاسدة والأنظمة العميلة، بل هي مشروع حضاري شامل لإصلاح البنى الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وسائر جوانب الحياة على أساس القيم الإسلامية.

وقد عبّر د. عبد الله النفيسي في كتابه "عندما يحكم الإسلام" عن هذا المفهوم قائلًا:

"وإذا كانت الثورة – كمصطلح – هي العلم الذي يُوضع في الممارسة والتطبيق من أجل تغيير المجتمع تغييرًا جذريًا شاملًا، كالتغيير الذي أسس وكرّس له رسول الله ﷺ، والانتقال بالمجتمع من مرحلة إلى أخرى متقدمة في تحقيق العدالة الاجتماعية؛ فهي ليست غريبة علينا كمسلمين ولسنا غرباء عنها... وإذا كانت تنحاز انحيازًا تامًا لمصالح الأمة ومطالبها وللمستضعفين والجائعين والمعذبين، فإنها أيضًا ثورة حقٍّ، لأن الهدف الأساسي من رسالات السماء إلى الأرض كان وما يزال تحقيق العدل والقسط وتحطيم الظلم والظالمين. يقول جلّ من قائل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾".

الثورة الإسلامية في أفغانستان:

رفضت أفغانستان المجاهدة أن تخضع لإرادة جلاديها ومغتصبيها ومُهيني كرامتها، فكانت في حالةٍ ثوريةٍ جهاديةٍ دائمة؛ لا تكاد نارها تخمد حتى تعود لتشتعل أشدَّ لهبًا وأعظم ضرامًا.

ومن فضل الله تعالى على هذه الأرض المباركة أن هيَّأ لها علماءَ ربانيين أشعلوا نيران الثورة الإسلامية، وسعوا إلى بناء نظامٍ إسلاميٍّ يُحرِّر المسلمين من التبعية للشرق أو الغرب.

فالثورة الإسلامية في جوهرها هي مشروع "هدم وبناء"؛ هدم النظام الجائر الجاهلي وتفكيك مؤسساته، ثم بناء نظامٍ إسلاميٍّ جديدٍ يطبق شريعة الله في الفكر والسياسة والاجتماع والاقتصاد وسائر شؤون الحياة.

وشهدت أرض أفغانستان ثوراتٍ إسلاميةً متلاحقةً

عبر القرون، امتدت من جبال هلمند إلى سهول قندهار، ومن وديان ننكرهار إلى كهوف تورا بورا، وسُقي ترابها بدماء المجاهدين الذين أقاموا ثورتهم على صوت التكبير، وعلَّموا الغزاة معنى الصبر والإيمان والعقيدة والجهاد والإستشهاد.

وكما قال الشيخ الدكتور عبد الله عزام – تقبله الله – في كتابه الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان:

"لقد عاش الشعب الأفغاني مع القرآن في الخنادق والكهوف، فكانت روح الجهاد تتفجر من صدورهم كما يتفجر الماء من الصخور".

وقد حقَّق الشعب الأفغاني المجاهد غاية جهاده المبارك ونجح في إنجاز أهداف الثورة الإسلامية التي كان على رأسها إقامة نظامٍ إسلاميٍّ يُطبِّق شريعة الله في الأرض، وهدم جميع الأفكار الجاهلية المعاصرة مثل الوطنية والقومية والرأسمالية والديمقراطية والعلمانية... إلخ.

كما نجحت الثورة الإسلامية في أفغانستان في ترسيخ مفاهيم الحكم الإسلامي، وأزالت العوائق التي كانت تحول دون رؤية الناس لتطبيق شرع الله ونجاحه وعدله.

الثورة الإسلامية بقيادة الطلبة في أفغانستان:

في أواخر القرن الماضي، ظهرت في أفغانستان حركةٌ ثوريةٌ إسلاميةٌ رفضت الواقع المرير الذي خلفته الحروب الداخلية بعد دحر الاحتلال السوفييتي.

وكان ظهور حركة طالبان وإعلان أمير المؤمنين الملا عمر –رحمه الله– قيام الإمارة الإسلامية عام 1996م بداية انتفاضة إسلامية شاملة، ونقطة تحول تاريخية في مسار الأمة الإسلامية.

وبقيام هذه الحركة وإعلانها الثورة الجهادية ضد الميليشيات المسلحة وقطاع الطرق، كسر المجاهدون حاجز الخوف في قلب الشعب الأفغاني المسلم، وأسسوا مشروعًا إسلاميًا مستقلًّا مكتمل الأركان، مختلفًا عن نهج الأحزاب السياسية الأفغانية في تسعينيات القرن الماضي، متوكلين على الله في إقامة نظام إسلامي.

وقد وصف الكاتب العمدة الأفغاني هذه الحركة في شهادة نشرتها مؤسسة النازعات بقوله:

"الطالبان ذوو خُلُق وأدب، مسالمون، كانوا خُبْئًا مأمونًا خارج لعبة الأحزابِ السياسية، ادَّخَرَهُم الله تعالى ليوم تشخص فيه الأبصار، إذ فاتهم أن الفكر الجهادي راسخٌ في أعماق المدارس الإسلامية... تمتد جذوره إلى الثورة الإسلامية ثم إلى حركة حامل لواء العلم والجهاد شيخ الإسلام شاه ولي الله الدهلوي... فكان الوضع أشبه بالعجينة في خميرةٍ تنضج بدفءٍ على مهل، ولكل أجل كتاب".

وثورة الطلبة لم تكن مجرّد تمرُّدٍ مسلّح، بل كانت ثورةً إسلاميةً هدفها إحياء النظام الإسلامي وتجديده بعد سقوط الخلافة سنة 1924م.

كما قال الشيخ الأسير مصطفى ست مريم –فك الله أسره– في كتابه: "دعوة المقاومة الإسلامية العالمية":

"إن حركة طالبان تمثل أول محاولة جادة منذ سقوط الخلافة لإقامة كيان سياسي إسلامي حقيقي على أرض الواقع، بمنهج سلفي وتطبيق فعلي للشريعة الإسلامية في حياة الناس".

لقد أثبتت الثورة الإسلامية في أفغانستان بقيادة حركة طالبان أن عزيمة المسلمين في مقاومة المحتلين وإعادة إقامة النظام الإسلامي، إذا اقترنت بالإخلاص والتوكل على الله، قادرة على صناعة التاريخ من جديد، وتغيير واقع الأمة وتحرير أراضيها مهما بلغت قوة الأعداء.

وأصبحت تجربة أفغانستان الثورية مثالًا ملهمًا للبشرية كلها، وأيقظت الأمة الإسلامية، وأكدت أن التمسك بالعقيدة الصحيحة والاعتماد على الله هو سرّ النصر. وأثبتت أن الثورة الإسلامية ليست مجرد شعارات، بل مشروع حضاري شامل لإحياء الأمة الإسلامية وبناء حضارة العدل والحرية.

وهكذا ستبقى أفغانستان مثالًا خالدًا يُلهم أجيال المسلمين وكل أحرار العالم الذين يتعطشون للحرية؛ لتُذكرهم بأن النصر صبر ساعة، وأن الحق وأهله ماضون مهما طال ظلام ليل الباطل والاحتلال.





كلمة وزير خارجيّة إمارة أفغانستان الإسلامية في الدورة الحادية والخمسين لاجتماع وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على سيّدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

صاحب المعالي حسين إبراهيم طه الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، الأخ العزيز هاكان فيدان وزير خارجية جمهورية تركيا الشقيقة، أصحاب المعالي وزراء الخارجية والمندوبين السامين للدول الأعضاء والمراقِبة؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أيّها السادة والحضور الكرام!

لقد اجتمعنا معًا في ظروف يشهد العالم وخاصة منطقتنا تغيّرات وتطوّرات كبرى تحتاج إلى اهتمام عاجل ومسؤول.

كانت كلمات جميع المتحدثين في هذا الاجتماع -مثل كلمتي- تتركز على مأساة غزة وسائر القضايا الدولية، لكن نظرًا إلى الاعتداءات التي شنّها الكيان الصهيوني على إيران خلال الأسبوع الماضي، نجد أنفسنا مضطرين إلى استهلال حديثنا بهذا التطوّر المستجد.

لم تنتهِ كارثة غزة بعد، حتى بدأت أزمة أخرى في منطقتنا وهي هجوم الكيان الصهيوني على إيران!

تدين إمارة أفغانستان الإسلامية بشدة الغارات الإسرائيلية الأخيرة على جمهورية إيران الإسلامية، واغتيال القادة العسكريين والعلماء النوويين والأبرياء من أبناء هذا البلد، والتي تمثل انتهاكًا صارخًا لمبادئ القانون الدولي الأساسية، وخاصة السيادة الوطنية ووحدة الأراضي للدول. إن منطقتنا في معاناة قديمة بسبب الحروب المفروضة، ولم تعد تتحمل أزمة وحربًا أخرى.

أيها الحضور الكريم!

ينتقل العالم من حالة الأحادية القطبية نحو نظام عالمي جديد، وإن العولمة تظهر ردود فعلها الخاصة بها، ونتيجة لذلك أصبحت الهويات الإقليمية ذات أهمية خاصة، ورغم التحديات المعروفة التي تواجهها هذه المرحلة، إلا أنه لا يُمكن تجاهل فرصها، ونحن كالعالم الإسلامي أتيحت لنا فرصة في هذه الأوضاع، أن نجتمع على أساس المبادئ الإسلامية.

أيها السّادة!

إن العالم الإسلامي يواجه تحدياتٍ جديدة صعبة تعترض طريق تقدمها وإعادة بناءها. هذه التحديات تتراوح من القضايا السياسية والاقتصادية إلى أزمات الهوية، ونتيجة لذلك يعاني جيلنا الشاب من الإحباط وخيبة الأمل.

لقد حان الأوان المناسب للأمة الإسلامية أن تتأمل بعمق في أسباب تأخرها، حتى نتمكن من تقديم تعريف الهوية الإسلامية للأجيال القادمة يجعلهم يفتخرون بتاريخهم وحضارتهم الإسلامية، بدلًا من التبعية للظواهر المستوردة.

أيها الحضور الكريم!

ينعقد اجتماعنا اليوم في ظروف تستمر فيها الجرائم الوحشية التي يرتكبها الكيان الإسرائيلي، والإبادة الجماعية الوحشية التي يمارسها ضد الشعب الفلسطيني، في جميع أنحاء فلسطين، خاصة في غزة. هذا الوضع هو اختبار تاريخي للنظام العالمي والقيم الإنسانية والآليات القانونية التي فشلت في كثير من الأحيان للأسف.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الاحتلال غير المشروع لا يشكل تهديدًا خطيرًا للعالم الإسلامي فحسب، بل هو خطر كبير على أمن العالم بأسره، ولا ينبغي الاستهانة به أبدًا.

أدعو الدول الأعضاء في منظّمة التعاون الإسلامي إلى وقف جرائم الكيان الصهيوني ضد فلسطين وإيران... وإلا، فإن هذا الوضع سيكون تهديدًا مباشرًا لأمن جميع دول المنطقة.

إن الكيان

الإسرائيلي المحتل، في معارضة صريحة لجميع القوانين الدولية والمبادئ الإنسانية، شنّ حربًا لا هوادة فيها من أجل إبادة الشعب الفلسطيني المظلوم وتدمير تاريخه العريق لآلاف السنين. إن استمرار هذا الوضع ليس مجرد كارثة إنسانية كبيرة فحسب، بل هو تهديد خطير للسلام والاستقرار العالميين في القرن الحادي والعشرين، ويعد التحرك العملي الفوري في مواجهة هذا التهديد واجبًا إنسانيًا لا يمكن تأجيله.

السادة والسيدات!

إن الواقع السياسي والاقتصادي والحضاري للعالم الإسلامي يمنحنا الفرصة للقيام بدور فعال ومؤثر في بناء هيكل النظام العالمي الجديد، ليس كمراقبين، بل كفاعلين مؤثرين على أساس المبادئ الإسلامية. فلا ينبغي أن يكون هذا الاجتماع مجرد منصة لتسجيل التحديات، بل بداية لاتخاذ الإجراءات العملية، والمواقف المشتركة، والحلول المبدعة.

إذا اعتمدت الدول الإسلامية، بناء على إرادة سياسية قوية، أن تجعل الأخوة الإسلامية والتقارب والتعاون، كأساس لتعاملها؛ فإنها لن تحفظ كرامة شعوبها فحسب، بل ستؤثر أيضًا على صناع القرار في المستوى العالمي.

أيها السادة!

أفغانستان التي واجهت حروب طويلة واحتلالات وتدخلات أجنبية في العقود الماضية، دخلت الآن بفضل الله وتوفيقه، وتحت ظل النظام الإسلامي، مرحلة الاستقلال والاستقرار وإعادة البناء.

والحمد لله، لقد حققت أفغانستان اليوم تقدمًا غير مسبوق في مجال الوحدة الوطنية والأمن وتقوية المؤسسات والنمو الاقتصادي وإعادة بناء العلاقات الخارجية، على أساس التعاليم ومبادئ الشريعة الإسلامية.

أفغانستان اليوم لم تعد ذلك البلد الذي يتم تعريفه فقط من منظور الأزمات والتخلف. نحن واقفون اليوم على أعتاب فصل جديد من تاريخنا؛ فصل يفتح، بعد تثبيت الأمن والسيادة والوحدة الوطنية، آفاقًا جديدة للتقدم والتعاون والتواصل الإقليمي على أسس المبادئ الإسلامية.

وانطلاقًا من العقيدة الإسلامية، فإننا نريد أن نحدد هذه الفرصة مع الدول الإسلامية من خلال مشاريع اقتصادية وثقافية واستراتيجية مشتركة.

أيها الحضور الكريم!

تواجه بلادنا عقوبات اقتصادية غير مشروعة من قبل بعض الدول الغربية.

أود أن أذكر لكم بأنه بعد 20 عامًا من الحرب على أفغانستان، جمدت الولايات المتحدة الأمريكية الأصول الوطنية للشعب الأفغاني، الأمر الذي شكل تحديًا للعملية الطبيعية للنمو الاقتصادي في أفغانستان.

أدعو مرة أخرى منظمة التعاون الإسلامي والدول الأعضاء فيها إلى أن تساعد في الإفراج عن الأصول المجمدة للبنك المركزي الأفغاني دون تأخير، وأتوقع منكم، بناء على مسؤوليتكم الإسلامية والإنسانية، استخدام كل نفوذكم لإلغاء القيود الاقتصادية والسياسية المفروضة على إمارة أفغانستان الإسلامية.

أيها الممثلون الكرام!

إنّ إمارة أفغانستان الإسلامية، كدولة مستقلة وملتزمة بالقيم الدينية، أقامت سياستها الخارجية على أساس الاحترام المتبادل والتعامل المتوازن، وترغب في بدء فصل جديد من التعاون الإيجابي والاحترام المتبادل.

أقترح، نيابة عن إمارة أفغانستان الإسلامية، على منظمة التعاون الإسلامي أن تدعم بناء على مسؤوليتها، الدول التي دخلت الآن مرحلة الاستقرار في عملية إعادة البناء والنمو الاقتصادي.

أفغانستان التي تعتبر قلب آسيا، مستعدة لتصبح بوابة مهمة للترانزيت والتجارة والتواصل الاقتصادي بين الدول الإسلامية. نحن مستعدون للقيام بدور بناء في إطار أجندة استراتيجية اقتصادية لمنظمة التعاون الإسلامي، في مجال التواصل الإقليمي والطاقة والخدمات اللوجستية والاستثمار.

في الختام، أذكر مرّة أخرى بضرورة اتخاذ إجراءات فورية وجادة وعملية لإنهاء الأزمة المؤلمة في فلسطين، والاعتداءات الإسرائيلة على إيران وخاصة وقف الجرائم المستمرة في غزة وإيصال المساعدات الإنسانية وإعادة الإعمار.

شكرا لكم على حسن الاستماع.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بناء السدود..

إدارة المياه والاستفادة منها بذكاء

(الحلقة الأولى)

محمد إسحاق الصالحي

الماء هو عصب الحياة على كوكب الأرض، والعنصر الأساسي لبقاء الكائنات الحية واستمرار الحياة. من دونه، تتوقف دورات الطبيعة، وتختفي مظاهر الحياة، وتذبل المحاصيل وتجف؛ لذلك وهب الله تعالى هذه النعمة العظيمة لعباده بوفرة ومجانًا ليستفيدوا منها على الوجه الحسن، وجعل سبحانه وتعالى الحياة منوطة بها، فبها يحيا كل كائن حيّ وبدونها يموت الحيوان والإنسان وكل من يحتاج إلى الماء، يقول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30].

إن عدم الاهتمام بهذه النعمة الكبيرة التي تحتاجها جميع الكائنات الحية، وتضييعها، والإسراف فيها؛ يسبب الجفاف وشحّها وصعوبة الحصول عليها. ونعلم جميعا أن الماء من الموارد المحدودة والحساسة التي تقل يومًا بعد يوم. واليوم في هذه المعمورة نرى أن كثيرا من البلدان تواجه خطر الجفاف والنقص الحاد في الماء، لذا فإنّ الاهتمام بهذا المورد وإدارته إدارة سليمة أصبح من الضروريات في حياة البشر.

تتمتع أفغانستان بموارد مائية متجددة وفيرة، بحيث لو حُفظت وخزّنت واستطاعت الحكومةُ التحكمَ

بها بشكل جيد؛ لأمكن تلبية حاجات سكان البلاد منها إلى حدٍّ كبير، ولحُلّت كثير من المشاكل والتحديات.

المشكلة الكبرى التي كان المزارعون يعانون منها لعقود عدّة هي أنّ الموارد المائية في البلاد لم تكن تُدار بشكل جيد، وكانت المياه تتدفق خارج الحدود، ويستفيد منها الآخرون، بينما كان المواطنون يواجهون مشاكل عديدة في هذا الجانب، حتى بلغ الأمر أن نسبة الاستفادة من مياه البلاد لم تكن تتجاوز 36%، بينما كان الجزء الأكبر منها يذهب إلى دول الجوار، لا سيما إلى باكستان وإيران وتركمانستان.

تشير الإحصائيات المُتقدمة إلى أن السعة المائية السنوية في أفغانستان تبلغ 75 مليار متر مكعب، منها

هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة لم تُستغل بسبب نقص المياه، وهذه مشكلة كبيرة تحتاج إلى حلول جذرية تساعد أصحاب الأراضي، وتعينهم على ري أراضيهم وزراعتها.

يعد إنشاء السدود بشارة عظيمة لحل هذه المشكلة وللحفاظ على مياه البلاد، إّ أدرك المسؤولون في الإمارة الإسلامية أن مشكلات الشعب الأفغاني، لا سيما المزارعين منهم الذين يعانون من نقص الماء لري أراضيهم، لا تنتهي إلا بإدارة المياه والحفاظ عليها وتخزينها. من هذا المنطلق، تسعى الإمارة الإسلامية إلى حفظ الموارد المائية للبلاد ومنع إهدارها أو ضياعها، وذلك بإنشاء السدود والخزانات المائية، وتعير اهتماما بالغا لقطاع المياه وبناء



82% مياه سطحية أو جارية، و18% مياه جوفية. وبناءً على هذه الإحصائيات، فإن أفغانستان لا تستخدم سوى 25% من سعتها المائية سنويًا، وتفقد 75% المتبقية. وتصل كمية المياه السطحية في أفغانستان إلى 49 مليار متر مكعب، وتُضاف إليها 18 مليار متر مكعب من المياه الجوفية.

وعلى الرغم من وفرة المياه، إلا أنّ نحو 3.5 مليون

السدود، الأمر الذي سيسهم في المستقبل في حل الكثير من مشاكل المواطنين.

أفغانستان، وإن كانت تمتلك كثيرا من السدود التي تحفظ الماء وتولد الكهرباء، ويصل عددها إلى اثنين وعشرين سدا؛ فإنها مازالت بحاجة ملحّة إلى بناء سدود أكثر وأكبر.

من أكبر سدود أفغانستان التي بنيت قبل سنوات عديدة:

1- سد نغلو؛ يقع سد نغلو الكهرومائي على بُعد 70 كيلومترًا شرق كابول، أو 10 كيلومترات من سد سروبي الكهرومائي، وعلى بُعد كيلومتر ونصف من ملتقى نهري كابول وبنجشير. بدأت أعمال تجديده عام 1339، واكتمل في شهر جوزاء عام 1346.

2- سد درونته؛ بُني هذا السد على نهر كابول، ويقع على بعد 7 كيلومترات من ولاية ننجرهار.

3- سد كجكي؛ بُني سد كجكي للري والطاقة الكهرومائية في عام 1953 وبدأ إنتاج الكهرباء في عام 1975.

4- سد سروبي؛ يقع سد سروبي الكهرومائي في منطقة سروبي بمحافظة كابول، بين طريق كابول-ننجرهار. بدأ بناء السد عام 1951 واكتمل عام 1957.

5- سد سلطان؛ من أقدم السدود في أفغانستان. يقع هذا السد في ولاية غزني.

6- سد بلخمري؛ تم بناء سد بلخمري الكهرومائي على طريق بحر بغلان منذ حوالي ٧٠ عامًا (1943، 1313) أثناء الحرب العالمية الثانية بمساعدة الحكومة الألمانية آنذاك.

7- سد جبل السراج لتخزين المياه وتوليد الطاقة الكهرومائية.

وغيرها من السدود التي لا يتسع لها المقام في هذا المقال.

ويُقال أنه كان من المفترض أن يصل عدد جميع سدود أفغانستان إلى 554 سداً، ولو اكتملت هذه السدود، وامتلأت ماءً، لأغنت أفغانستان في هذا الجانب. ولكن المشكلة تكمن هنا أن كثيرا من هذه المشاريع لم تكتمل بسبب الفساد المستشري في الدوائر الحكومية في ذلك الوقت، وإن خصصت لها ميزانية آنذاك وانعقدت الاتفاقيات مع المؤسسات الخارجية لإنشائها وإعمارها.

ولما تولت الإمارة الإسلامية زمام الحكم في البلاد، واستتب الأمن في أرجاء البلاد، وعاد الناس إلى بيوتهم، وعاد المزارعون لزرع أراضيهم وريّها، واجهوا أراضي قاحلة جدباء لا ماء لها، فلم تتركهم إمارة أفغانستان الإسلامية بل اهتمت بهم اهتماما فائقا، ومدت إليهم يد العون، وشمر مسؤولوها عن ساعد الجد لإكمال المشاريع غير المكتملة، لا سيما السدود، وسعوا إلى إدارة الموارد المائية واستغلالها بشكل منسق ومنظم لدعم اقتصاد البلاد، ورفاهية الشعب، وأنجزوا في أعمال بنائها مراحل كثيرة.

السدود التي بنتْها الإمارة الإسلامية في الولايات المختلفة، أو أكملتْ مراحلها المتبقية، أو هي قيد الإنشاء؛ كثيرة جدا. وقد أنهت إمارة أفغانستان الإسلامية، في إطار إدارتها للمياه ومكافحتها للجفاف، أعمال بناء 410 سدود صغيرة وأربعة سدود مائية كبرى، وذلك من خلال وزارات: الزراعة، المياه والطاقة، وإعادة الإعمار والتنمية الريفية.

وقال السيد ملا حمد الله فطرت، نائب المتحدث باسم إمارة أفغانستان الإسلامية:

"تم تنفيذ مشاريع هذه السدود الصغيرة بشكل منسق في مختلف المديريات، حيث قامت وزارة المياه والطاقة ببناء 130 سدًا، ووزارة الزراعة والري والثروة الحيوانية ببناء 138 سدًا، فيما أنجزت وزارة إعادة الإعمار والتنمية الريفية بناء 142 سدًا. وتلعب هذه المشاريع دورًا حيويًا في ري الأراضي الزراعية، والحد من الفيضانات، وتعزيز مصادر المياه الجوفية، ومنع هدر المياه، كما أنها تساهم في التنمية الاقتصادية."

المسؤولون في إمارة أفغانستان الإسلامية جادون في إدارة مياه البلاد، ومنع ضياعها وهدرها، ويؤكدون أن استغلال المياه داخل أفغانستان من حق الأفغان أوّلا وليس هضما لحقوق الآخرين. وسنرى عما قريب -بإذن الله- إنهاء مشاريع جديدة لإدارة المياه وحفظها وتخزينها، شرعت الحكومة الأفغانية في إنجازها.

يقول وزير المياه والطاقة الأفغاني، عبداللطيف منصور في هذا السياق: "هناك العديد من المشاريع المتعلقة بإدارة المياه قد شرعت الحكومة الأفغانية في تدشينها في ولايات أفغانية مختلفة. وهذه المشاريع ستكتمل قريباً، وعلى إثرها ستتمكن أفغانستان من منع هدر المياه مستقبلاً كما أنها ستنجح في استغلال هذه الموارد لصالح شعبها في المقام الأول".

وقد أثمرت هذه الجهود المستمرة المتواصلة حيث اكتملت كثير من السدود، أو هي على وشك الاكتمال، بإذن الله.

في الحلقة الآتية من هذا المقال، سوف نعرض السدود التي بُنيت أو هي قيد البناء في أرجاء البلاد، إن شاء الله.



ترشيد العمل الجهادي وحتى لا تتكرر الأخطاء

(الحلقة: 4)

الشيخ محمد بن عبدالله الحصم

الحمدلله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وبعد:

فهذا رابع المقالات في ترشيد العمل الجهادي، وقد ذكرنا فيما سبق خمسة من الأخطاء، ونُتبعها اليوم بثلاثة أخرى:

■ السادس: التساهل مع أهل الغلو، وذلك بتمكينهم من نشر غلوهم، وأخطر من هذا وأشد: تسليمهم مناصب شرعيةٍ، أو أمنيةٍ، أو تكليفهم بخطابة، أو السماح لهم بشرح بعض الكتب المنحرفة، وهذه آفة حيث يكون المقياس في ترقية الأخ شدّته على العدو وهذا غير كافٍ، وسبق أن حذرت من أحدهم دخل إلى الشام، وتُرك يسرح ويمرح، ومُكِّن من نشر بدعته وغلوه، فقلت لهم: إياكم والتهاون معه، فقالوا: لا نستطيع؛ حوله خمسون رجلاً، قلت لهم: ولو، أخرجوه ولو بالقوة، لكنهم لم يفعلوا، وبعد مدة من الزمن سألتُ عنه فقالوا: حوله الآن أربعمائة رجل، وقد تقيأ هذا

البعيد غلوه في أرض الشام، وكم ضلّ بسببه وبغيه من المجاهدين السذج أو محدودي العلم، فقال بتكفير أكبر فصيل في ذاك الوقت...

■ السابع: المجاملة في المناصب القيادية، وإسنادها إلى غير أهلها، فيجامل غير المؤهل بناءً على قِدَمه في أرض الجهاد، أو بحسب إقدامه ونكايته بالأعداء، وتقديمه على ذوي الدهاء والحنكة والمعرفة بأمور الحرب والسياسة، وهذا خلاف السنة، فقد أمَّر النبي ﷺ عمرو بن العاص، لمّا أسلم، على جيشٍ فيه أبو بكر وعمر، لأنه أدرى منهما بأمور القتال، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي عثمان: (أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها، قلت: ثم من؟ قال: عمر، فعَدّ رجالاً، فسكتّ مخافة أن يجعلني في آخرهم) [صحيح البخاري 4358].

قال الحافظ في الفتح: (ومنقبة لعمرو بن العاص لتأميره على جيش فيهم أبو بكر وعمر، وإن كان ذلك لا يقتضي أفضليته عليهم، لكن يقتضي أن له فضلاً في الجملة) [فتح الباري لابن حجر 8/75].

وكان البراء بن مالك من أشد المسلمين إقداماً وشجاعة، وهذه الصفة لم تكن كافية لتوليته، بل كان عمر يحذر من توليته، وكان يرسل إلى أمراء الجيش ويقول: لا تستعملوا البراء على جيش فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم.

فيجب أن تكون القيادة في أهلها، أما المجاملة بجعلها بناءً على النّكاية، فقد تُوصِل من لا خَلاق له إلى القيادة كما أوصلت "عنتر الزوابري" لقيادة الجماعة المسلحة في الجزائر، وهو رجل جاهل لا يقيم للدماء وزناً، هذا إن سَلِم من العمالة للمخابرات الفرنسية.

وقد ذكر الشيخ عطية الله الليبي رحمه الله عن غلو الجماعة المسلحة "الجيا" ما تشيب له الولدان حتى أنه هرب منهم، وجلس ما يقارب السنتين يقاتلهم مع أهالي القرى، وذكر من غلوهم أن التزكية عندهم للأخ إذا أثنوا عليه قالوا: فلان "صومبيتي" وهي كلمة فرنسية تعني: ليست عنده رحمة.

■ الثامن: تنزيل أحاديث أشراط الساعة على الواقع، وهذه الآفة عند بعض المجاهدين وعند غيرهم من بعض الدعاة وبعض الإسلاميين، وهذه آفة من الآفات، ورجم بالغيب، يدفع إليها ضغط الواقع المنحرف، واليأس من النصر، وعدم القدرة على التغيير أو التأثير في المجتمع، خاصة بعد سقوط الخلافة، وتولي قوم لا خَلاق لهم زمام الأمر في بلاد المسلمين، ممن أصبحوا أسهماً في كنانة أعداء



الإسلام والمسلمين، وعيبة نصح لهؤلاء الأعداء، فيكتفي هؤلاء بالأمل ويتركون العمل.

ويدفع إلى هذا الغلط في فهم بعض الأحاديث الصحيحة، وبعض ما يُروى عن النبي ﷺ ولم يصح عنه أو ما ليس له أصل، بل بلغت الجرأة ببعضهم أن حدد متى نهاية العالم، ومتى تقوم الساعة، وإن كنتُ لا أشك في أننا في آخر الزمان كيف لا، وقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (بُعثت أنا والساعة كهاتين) قال: وضم السبابة والوسطى. [متفق عليه عن أنس وغيره]، ولكن مضى على هذا الحديث أكثر من ألف وأربعمائة سنة، إذن كيف يُفهم هذا الحديث؟

الجواب: القرب في علم الله ليس كالقرب عندنا، كما

قال ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾، فعند الله ألف سنة من السنين التي نعدها يوم واحد فقط، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال الإمام الطبري: وقال آخرون: قيل ذلك إعلاماً من الله مستعجليه العذاب أنه لا يعجل، ولكنه يمهل إلى أجل أجَّله، وأن البطيء عندهم قريب عنده، فقال لهم: مقدار اليوم عندي ألف سنة مما تعدّون أنتم أيها القوم من أيامكم، وهو عندكم بطيء وهو عندي قريب. [تفسير الطبري 18/659].

ثم إن بعض هؤلاء يتمنى أن يخرج المهدي فينا، وهو لو تدبّر أن المهدي يحكم سبعاً فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، ويُقال فيها للأرض أخرجي بركتك... الحديث، لكن نسي هذا المتمني أن في وقته يخرج الدجّال، وهو أعظم فتنة، حتى قال رسول الله ﷺ، يقول: (ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال) [رواه مسلم]، ومعناه: أكبر فتنة وأعظم شوكة، وذكر النبي ﷺ أن الرجل يأتيه ممتلئاً إيماناً فيتبعه.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فالدجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر) رواه الترمذي والنسائي.

فهل عاقل يتمنى أن يعيش في هذه الفتن؟ وقد كان أبو يحيى الليبي رحمه الله من رجاحة عقله يستعيذ بالله من زمن المهدي، ويقول ما معناه: الآن أنا على بصيرة من أمري، أعرف الحق وأهله، وأعرف الباطل وأهله، بينما زمن المهدي هو زمن أعظم الفتن وخروج الدجال فلا أدري ما هو وضعي في تلك الفتن.

وصدق أبو يحيى تقبله الله، وقد كان نبينا ﷺ يأمر أمته أن تستعيذ بالله عقب التشهد الأخير في كل صلاة ومن هذه الأربع كان يقول: (ومن شر فتنة المسيح الدجال)، والله وعدنا بالنصر في الحياة الدنيا في كل وقت إذا نحن بذلنا أسباب النصر، فليكن أمرنا وهمنا هو تحصيل هذه الأسباب، والبعد عن معوقات النصر، فلو متنا على هذا كنا منصورين حقاً، وهذا هو النصر الحقيقي الذي بيّنا معناه سابقاً.

وغالب من ادعى المهدوية رجال صالحون، لكنهم بنوا ذلك اغتراراً بصلاحهم، بالإضافة إلى نسبهم الشريف، مع ما ذكرنا سابقاً من ضغط الواقع وانحراف الأنظمة والظلم البيّن، وليس المطلوب منا إخراج المهدي لكن المطلوب هو اتباعه ونصرته إن أظهره الله.

فموقف أهل السنة من المهدي يتلخص فيما يلي:

- أنه حق وقد تواترت الأحاديث فيه، وذكر تواترها جماعة من المحدثين على رأسهم الإمام الشافعي رحمه الله، فقد ذكر عنه أبي الحسين محمد بن الحسين الآبري في كتاب "مناقب الشافعي" أنه قال: "إنها قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله -ﷺ- بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه". انتهى

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله، في كتابه: "الاحتجاج بالأثر": وقد نقله عنه جماعة من أكابر العلماء وأقروه، منهم أبو عبد الله القرطبي في "التذكرة"، وابن القيم في كتابه "المنار المنيف"، والحافظ أبو الحجاج المزي في "تهذيب الكمال" في ترجمة محمد بن خالد الجندي الصنعاني، والحافظ ابن حجر في "باب نزول عيسى ابن مريم -عليه السلام-" من "فتح الباري"، ونقله أيضًا في "تهذيب التهذيب" في ترجمة محمد بن خالد الجندي، والحافظ السخاوي في "فتح المغيث"، والسيوطي في "أخبار المهدي" وغيرهم.

وقال جعفر الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني في كتابه "نظم المتناثر من الحديث المتواتر": "وقد نقل غير واحد عن الحافظ السخاوي أنها متواترة"، والسخاوي ذكر ذلك في "فتح المغيث"، ونقله عن أبي الحسين الآبري، وفي تأليف لأبي العلاء إدريس بن محمد بن إدريس الحسيني العراقي في المهدي أن أحاديثه متواترة أو كادت.

- مهدينا ليس منتظراً، وتسميته من بعض العلماء بذلك غير دقيق، ولم يرد تسميته بذلك في السنة النبوية، وهذا فرق بين مهدينا ومهدي الرافضة، فلا يتوقف على خروجه شريعة من الشرائع، وليس هناك حكم خاص به، ولا يختص بالنصر، فكل من بذل أسباب النصر سينصره الله في كل وقت.

- ليس مطلوباً منا السعي لإخراجه، بل المطلوب نصرته ومبايعته إذا خرج واجتمع الناس عليه، ذكر الذهبي في السير عن حفص بن غياث أنه قال لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله، إن الناس قد أكثروا في المهدي فما تقول فيه؟

قال رحمه الله: إن مر على بابك فلا تكن فيه في شيء حتى يجتمع الناس عليه.

دلالات شكر وتقدير فضيلة الشيخ عبدالحميد لإمارة أفغانستان الإسلامية وشعبها الكريم

مسلميار

في خطبة الجمعة التي ألقاها بتاريخ السادس من شهر سرطان ١٤٠٤هـ ش، وجّه فضيلة الشيخ المولوي عبد الحميد -حفظه الله-، إمام وخطيب الجامع الكبير في زاهدان -جنوب شرق إيران-، رسالة شكر وتقدير لافتة إلى إمارة أفغانستان الإسلامية وشعبها النبيل، على خلفية زيارته الأخيرة إلى البلاد في طريق عودته من مناسك الحج. هذا الموقف لم يكن مجرد تعبير وجداني، بل يحمل في طيّاته أبعادًا سياسية واجتماعية وأمنية تستحق التأمل والتحليل.

أولًا: البُعد الإنساني والديني في الشكر

تجلّى في كلمات الشيخ عبد الحميد بعد إنساني صادق، حيث تحدث عن حفاوة الاستقبال والتكريم الذي لقيه هو ومرافقوه من قبل الشعب الأفغاني، لا سيما المسؤولين في الإمارة الإسلامية. هذا التقدير لحجاج بيت الله الحرام يعكس تمسك الإمارة بقيم الدين الإسلامي، التي تحض على إكرام الضيف وخاصة الحاج، وتعبّر عن



روح الضيافة الأصيلة في المجتمع الأفغاني.

ولعل قول الشيخ: «شعرنا بالخجل من كثرة ما لقيناه من محبة وتقدير»، يكشف عن عمق المشاعر التي لم تكن مصطنعة أو بروتوكولية، بل نابعة من صدق المعاملة وروح الأخوة الإسلامية التي سادت تلك الزيارة.

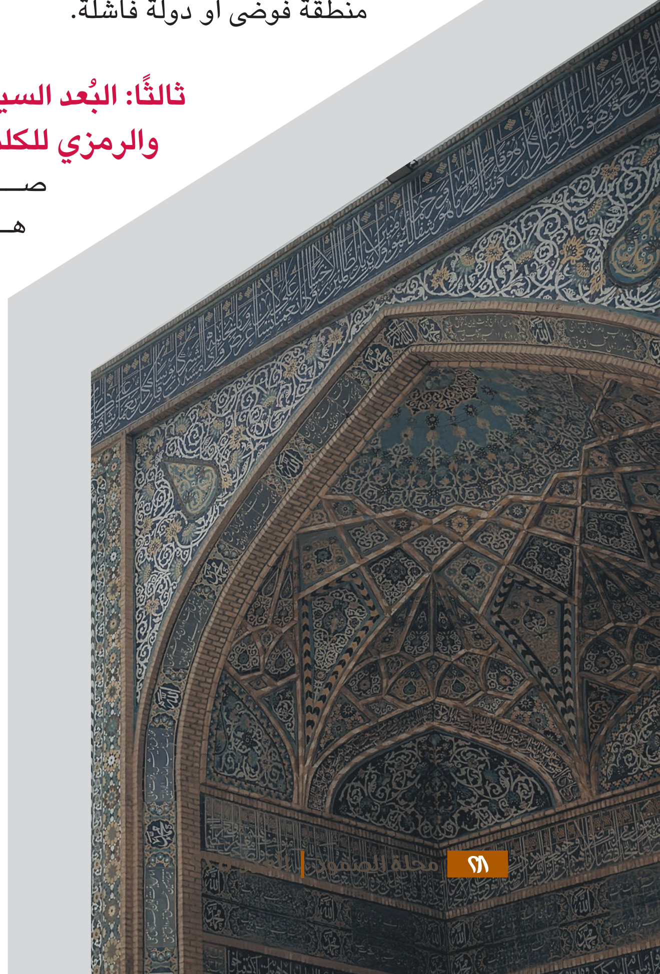
ثانيًا: الاعتراف باستتباب الأمن في أفغانستان

من أبرز ما ورد في خطبة الشيخ عبد الحميد، إشادته الصريحة بالأمن والاستقرار السائد في أفغانستان، وهو ما اعتبره بعض المراقبين اعترافًا نادرًا ومهمًا يصدر من شخصية دينية بارزة تعيش في دولة مجاورة لطالما كانت النظرة الإعلامية والرسمية فيها سلبية تجاه الإمارة الإسلامية.

لقد أوضح الشيخ –بتجربة مباشرة– أن البلاد شهدت نقلة نوعية في المجال الأمني، حيث زال الخوف من السرقة وقطع الطريق، وباتت المرأة –بحسب تعبيره– تسافر وحدها ليلًا من شرق البلاد إلى غربها دون أن يعترضها أحد. هذا التوصيف الواقعي ينسف الكثير من الدعايات التي طالما صوّرت أفغانستان بوصفها منطقة فوضى أو دولة فاشلة.

ثالثًا: البُعد السياسي والرمزي للكلمة

صـــدور هـــذه



الكلمات من شخصية مثل الشيخ عبد الحميد –الذي يمثل المرجعية السنية الأبرز في إيران– ليس حدثًا عابرًا. فهو لم يوجّه شكره للإمارة الإسلامية فقط، بل أثنى على تجربتها الأمنية والاجتماعية، في وقتٍ تعاني فيه بلدان مجاورة من الاضطراب والانقسام.

كما أن إشادته العلنية قد تُقرأ أيضًا بوصفها رسالة ضمنية إلى الداخل الإيراني، بأن هناك نموذجًا إسلاميًا آخر استطاع تحقيق ما عجزت عنه الأنظمة في الدول المجاورة، لا بالقمع أو القهر، بل بإرساء الأمن من خلال سلطة دينية ذات مصداقية شعبية.

رابعًا: صورة أفغانستان الجديدة في وعي الزائرين

ما تحدث عنه الشيخ عبد الحميد يعكس صورة مغايرة لأفغانستان عمّا هو متداول في وسائل الإعلام الغربية. فبلاد طالما ارتبط اسمها بالحروب والفقر والمآسي، باتت اليوم –بحسب شهادة أحد كبار العلماء المسلمين– رمزًا للأمن والاحترام والكرامة.

وتكتسب هذه الشهادة أهميتها من كونها غير مدفوعة سياسيًا ولا مقصودة للدعاية، بل نُقلت عفويًا من منبر الجمعة، وهو ما يجعلها ذات مصداقية عالية وتأثير واسع في الأوساط الشعبية، خاصة بين أهل السنّة في إيران وسائر بلاد المسلمين.

ختامًا: ما وراء الشكر

شكر الشيخ عبد الحميد، في ظاهره، هو عرفانٌ بجميل استُقبل به الحجيج، لكنه في عمقه إقرارٌ بتجربة تستحق الوقوف عندها. تجربة تُعيد تعريف مفهوم "الدولة الإسلامية" بعيدًا عن الصورة النمطية، وتطرح سؤالًا مهمًا على العالم الإسلامي: هل آن الأوان أن ننظر إلى أفغانستان الجديدة بعين أخرى، أقل تحاملًا وأكثر إنصافًا؟

إنها شهادة عالم لم تغرّه الدعايات، ولم تعمه النظرات السياسية الضيقة، فاختار أن يقول كلمة حقّ، لعلها تكون بداية لفتح باب الفهم والتقارب بين الشعوب الإسلامية، في زمن أحوج ما تكون فيه الأمة إلى الأمل والوحدة والنماذج الناجحة.



الشيخ د. نائل بن غازي إلى رحمة الله ورضوانه

رِحاب

بالنسبة للمسلم؛ ما كان الموتُ في يوم من الأيام نهايةً للحياة، بل هو انتقال من حياةٍ إلى حياة أخرى، وإن أردنا أن نعبّر بشكلٍ أدق؛ فالموتُ أشبه بالانتقال من حالة "الرؤيا في المنام" إلى حالة "اليقظة التامة"؛ فالعيشُ في عالم الدنيا رؤيا منامية، والموتُ استيقاظ منها؛ فإما إلى ديار السعادة والهناء، وإما إلى دركات الجحيم والشقاء.

والذكي السعيد من سعى واجتهد لتكون يقظته ومحطّ رِحاله في جنة عرضها السماوات والأرض؛ فيها من النعيم ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وخير المِيْتات وأشرفها هي مِيْتة الشهداء؛ لما ورد في فضلها وعلوّ شأنها في آيِ الكتاب الكريم وأحاديث السنة المطهرة.

وكم ذا بغزة الإباء من شهداء أتقياء أنقياء لا نعلمهم؛ الله ﷻ يعلمهم، وكم بها من شهداء -إن شاء الله- نعلمهم، وندعو لهم، ونفرح باصطفاء الله لهم لنيل منزلة الشهادة العظيمة، ونرجو من الله أن يستعملنا لسدّ الثُلمة التي أحدثها رحيلهم في ثغور الدعوة والإصلاح والمنافحة عن دين الله وشريعته التي كانوا يملؤونها ويملؤها أريجهم.

ومن هؤلاء الشهداء الكرام؛ الشيخ د. نائل بن غازي ؒ؛ الداعية النصوح المخلص لأمته وقضاياها، والذي لم يمنعه رباطه في ثغر غزة العزة والظروف المعيشية فيها في ظل الحصار والحروب المتعاقبة، وانشغاله بالدعوة فيها، من أن ينصح لأمته ويسددها في قضاياها الكبرى، شرقاً وغرباً، وأن يردّ عنها أراجيف المنافقين وتخذيل المبطلين.

وهب الله تعالى الشيخ نائل ؒ مَلَكَة الخَطَابة والحديث إلى الجماهير ببلاغة وجاذبية نادِرَتين مع رأيٍ حصيفٍ وفكرٍ سديدٍ وعاطفة متوهّجة حكيمة. فلم يرضَ الشيخ ؒ لنفسه -مع هذه المواهب الربّانية- أن يتقوقع داخل شرنقة جغرافية ضيّقة يحصر دعوته فيها وعنها فلا يتعداها إلى ما سواها من بقية بقاع الأمة الإسلامية، أو أن يكون -حاشاه- صوتاً لتخذيل الأمة وتمزيقها وتشتيتها عن معاركها الأساسية الكبرى بافتعال معارك "دونكيشوتية" هازلة كما يفعل كثير من أدعياء العلم، والعلمُ منهم براء، الذين ارتضوا أن يكونوا بيادقَ هدمٍ وإفساد في أيدي ذوي السلطة والنفوذ!

أبَى الشيخ الشهيد إلا أن يؤدي زكاة علمه ومَلَكاته، كما يُحب الله ويرتضي، موجهاً خطابه إلى عموم أمته لا إلى خصوصها، وكان لأفغانستان ومجاهديها نصيبٌ وافر من عبير كلماته الموزونة وشذى خُطَبه الحكيمة.

وبعد العدوان الهمجي الذي شنّه الكيان الصهيوني المحتل على قطاع غزة، أدى الشيخ د. نائل ؒ ما عليه من واجب البلاغ وإقامة الحجّة على الأمة؛ باستنهاض همم المتردّدين والقاعدين، والردّ على المخذّلين والمرجفين والمثبّطين، ومعاضدة المجاهدين في ساحات غزة ومنابر التحامها مع العدو البربري، واستمرّ الشيخ في ذلك حتى لقيَ الله شهيداً يوم الجمعة، الثالث من ذي الحجة 1446هـ، مع أفراد عائلته جميعاً -تقبلهم الله-، في قصف جبان استهدف خيمته جنوب قطاع غزة. فإلى رحمة الله ورَوحِه وريحانه ورِضوانه وعَليِّ جنانه يا فارس الدعوة والمنبر والقلم.

إن استشهاد الشيخ د. نائل ؒ لن يزيد الهمم إلا اشتعالاً وحرصاً على تطهير بيت المقدس من هذا الكيان السرطاني المسخ الذي غُرِس عنوة بأيدي المستعمرين، في قلب العالم الإسلامي والعربي. وإن استهداف رموز الدعوة والجهاد لن يُنهي الصراع المشتعل بين الحق والباطل، بل إنه يزيدُ نار الحق اضطراماً وأُواراً لتأتي على كل الباطل فتفنيه وتُبيده.

غزة الطهور -كما كان الشيخ يحب أن يُسمّيها أو يدللها على الطريقة الجهادية- ذات الثلاثمائة كم[2] ستغيّر معادلة الصراع مع هذا العدو المغضوب عليه من ربّ السماء، وستكون نقطة التحوّل الكبرى في دفع الأمة دفعاً إلى ما أخبر الله عنه في كتابه الكريم: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾.

تفاقم أزمة المهاجرين بين الصمت الدولي والتسرع الإقليمي

إدريس رحمتي

تتفاقم ظروف المهاجرين الأفغان في البلدان المجاورة يوماً بعد يوم، وتزداد أحوالهم سوءً ساعة فساعة. المهاجرون الذين هاجروا هرباً من الحرب والفقر وعدم الاستقرار، وانعدام الأمن، وتركوا وطنهم، وديارهم، وأموالهم، وعاشوا في ظروف مأوساوية وأزمات خانقه، ودُمّرت بيوتهم، واعتقلوا، وشرِّدوا، وطُردوا مراراً وتكراراً؛ بعد جهد جهيد وتعب مضن وجدوا مأمناً يلجؤون إليه ومأوى يسكنون فيه لمدة، ولكن لم تكن القضية كما حلموا وظنوا، بل ها هم اليوم أصبحوا ضحايا للعنف والتهديد والتسلط والمعاملة السيئة؛ فهم يواجهون أنكى ترحيل قسري لم يشهد له تاريخ الأفغان مثيلاً إلا مرة أو مرتين، جموع حاشدة تتجمع؛ أطفال، ونساء، وشيوخ. ازدحام، وضوضاء، وصراخ، وعويل. ٦٠ ألف مهاجر طردوا من الأراضي الإيرانية في عدة أيام، معاناة تلو معاناة، ومتاعب إثر متاعب.

يرى الخُبراء في شؤون المهاجرين والعائدين أن عملية الترحيل القسري والإخراج الإجباري للمهاجرين، التي يصاحبها في كثير من الأحيان الإهانة والعنف ومصادرة الممتلكات وتجاهل الكرامة الإنسانية؛ تمثل أزمة صامتة في مجال حقوق الإنسان لم تحظَ بالاهتمام الكافي من المجتمع الدولي. واختار المجتمع الدولي وسائر المنظمات لحقوق الإنسان الصمت تجاه هذه الكارثة، وأغمضوا أعينهم دونها وكأن شيئاً لم يكن.

لا يفوتنا هنا أن نشكر الدولة الجارة لبلدنا؛ إيران، على استضافتها هذا الجمع الغفير من المهاجرين طوال السنوات الماضية، وإيوائهم وتهيئة الأرضية لهم للعيش والعمل، وذلك مع الأزمات الاقتصادية المتفاقمة التي كانت تعيشها إيران، وفي ظل التوترات الأمنية التي شهدتها في الآونة الأخيرة التي سرّعت ترحيل المهاجرين أكثر من ذي قبل.

إن عدم التنسيق مع حكومة الإمارة الإسلامية لتنظيم عودة هؤلاء المهاجرين إلى أفغانستان وفق جدول زمني مناسب، بالإضافة إلى المشاكل والأوضاع الاقتصادية المتردية في وطننا الحبيب نتيجة الحروب المتعاقبة والتضييق السياسي والاقتصادي، وعدم توفر البنية التحتية اللازمة، بما في ذلك الموارد المالية والخدمات الصحية والتعليمية والأمنية لدعم هذه الأعداد الضخمة من المهاجرين المُرحّلين؛ كل ذلك يخلق أزمة إنسانية حقيقية، بالإضافة إلى الأزمات الأمنية والاقتصادية وغيرها.

نأمل من الحكومة الإيرانية أن تعامل هؤلاء المهاجرين الذين يعانون من المشاكل، معاملة حسنة، وأن لا تزيدهم معاناة على معاناة، وأن لا تسمح للشرطة وسائر أركان الحكومة من أن يزعجوهم ويؤذوهم ويحمّلوهم فوق طاقتهم، وأن يمهلوهم ليحملوا أمتعتهم وممتلكاتهم، وأن تكون معاملتهم للمهاجرين المرحّلين قسرا أو العائدين طواعية، وفقا للمبادئ الإنسانية والقوانين الدولية.

وكذلك ندعو المنظمات العالمية والمؤسسات الإغاثية، وأهل الخير من إخواننا العرب الذين يمدون يد العون إلى كل مظلوم ومعوز في أنحاء هذا العالم أن لا ينسوا هذا الشعب الذي عانى ويلات كثيرة، وأن يعمدوا بمساعداتهم إلى هؤلاء المهاجرين الذين تركوا كل ما يملكونه من مال ومتاع وأثاث ورجعوا إلى وطنهم خاويّ الوفاض وصفر الأيدي، وأن يُهرعون إلى معونتهم لتصل إلى أيدي المحتاجين منهم في أقرب وقت؛ فإنهم بحاجة ماسة إلى المساعدات الإغاثية، والحكومة الأفغانية تبذل جهودا جبارة لتساعدهم وتعاونهم وتعاضدهم وتحل مشكلاتهم، ولكن -كما نعلم جميعا- أن ضخ هذه الجموع الغفيرة من المهاجرين في فترة زمنة قصيرة، يجعل الأوضاع تتدهور والأزمات تتفاقم والكوارث تزدادُ، ولا يمكن السيطرة عليها إلا بسعي حثيث وجهد متواصل دؤوب، وذلك ما تتحمله الإمارة الإسلامية ومسؤولوها من أجل حل مشاكل المهاجرين، ويساندهم في ذلك المواطنون الأفغان وأهل الخير منهم.

المسؤولون في إمارة أفغانستان الإسلامية أعلنوا عن استعدادهم لاستقبال المهاجرن العائدين إلى بلادهم، يقول في ذلك الدكتور عبد اللطيف نظري، النائب الفني لوزارة الاقتصاد في إمارة أفغانستان الإسلامية: "تسعى الإمارة الإسلامية إلى توفير فرص التعليم، والعمل، والإسكان للمهاجرين العائدين إلى الوطن".

وهنا لا يفوتني أن أخاطب إخواننا المهاجرين الذين رجعوا إلى وطنهم، لا سيما الذين انخدعوا بدعايات المخالفين للحكومة الحالية وتأثروا بزعمهم أن أفغانستان لم تعد وطنا ومأمنا لهم، فأقول لهم: تشبثوا بأرضكم، ودياركم، ووطنكم. هنا ترعرعتم، وكبرتم، هنا وُلدتم، ومن هنا خرجتم، وها أنتم أولاء اليوم تعودون إليها. ابذلوا جهودكم هنا، استثمروا أموالكم فيها، وابنوها من جديد، فإن أفغانستان ترتقي وتتقدم بسواعدكم القوية المتينة، وهممكم العالية الرصينة. احموها من شر الأعداء، وفنّدوا دعاياتهم السخيفة ضد الإمارة الإسلامية ومسؤوليها؛ فإن ربيعًا جديد ينتظركم في البلاد إن شاء الله.



أفغانستان والأحزاب السياسية (الحلقة 7)

الخلافات ومحاولات إزاحة الآخرين عن المشهد السياسي



زين الدين البلوشي



إن الأحزاب السياسية في أفغانستان، كما قلنا في الحلقات السابقة، لم تكن تلعب دورًا حيويًا في الساحة السياسية، أو دورًا إيجابيًا في الوصول إلى حلول مناسبة لحل الأزمات والمشكلات، أو دورًا يساعد الشعب الأفغاني في التغلب على مشاكله والهيمنة على أزماته، بل كان لها دور مهم في التدمير والتخريب وسوء استغلال لمعنويات الشعب الأفغاني، بين فترة وأخرى، وفي الأحداث المصيرية، لا سيما بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان، فإنها واصلت مسارها الخاطئ، بصيغة مختلفة عن صيغته السابقة، والتي كانت تحمل فيها الأسلحة وتستخدم العنف للوصول إلى أهدافها ومصالحها.

لقد عكفت الأحزاب السياسية في أفغانستان في الفترة الجمهورية على إقطاع الأراضي العامة وجمع أموال بيت المال بحجة الحرية المزعومة التي تحمل لواءها الحكومة الجديدة، فأصبح أصحاب الأحزاب على قدر قوة حزبهم؛ أصحاب مال ومقعد ومُكْنة ونفوذ وسلطة في مناطق معينة، وأصبحت تلك المناطق خارجة عن سيطرة الحكومة المركزية، فحكموا كيفما شاؤوا، وكانوا يظهرون غالبًا عند اقتراب الإنتخابات البرلمانية والرئاسية في البلاد، ويتركز دورهم على الحملات

الانتخابية، والمساومة على مقاعد السلطة، على قدر قوتهم الحزبية وقوة داعيمهم، فلا يهمهم الشعب ولا البلد ولا الخدمة ولا تقدم أفغانستان ولا تطورها وما إلى ذلك من الإدعاءات الروتينية، والتي يتشدق بها السياسيون عند موعد الانتخابات ويتفوّهون بها في المناسبات المختلفة.

ثم إن أفغانستان خلال العقدين الماضيين، شهدت العديد من التحالفات والمعارضات بين هذه الأحزاب، والتي كانت غالبا تُعلن مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية أو الرئاسية، وكانت تنتقد أعمال الحكومة وتخالفها في بعض السياسات والمواقف، كل ذلك لم يكن إلا للوصول إلى الأهداف الحزبية والشخصية، ولا نقول ذلك دون استناد إلى دليل، فتصرفاتهم في هذه المدة أكبر دليل على ذلك.

ففي العقد الأخير للحكومة الجمهورية، تأزم الوضع السياسي، وشهدت الساحة السياسية في أفغانستان موجات معارضة بين السياسيين الأفغان، بما فيهم أصحاب الأحزاب، للاستئثار برأس الحكم، والوصول إلى أكبر مقعد في الحكومة. وواصلت الأحزاب السياسية، دورها الخاطئ في صبغة أخرى مختلفة تمامًا عما كانت تلعبه فيما مضى، فكانت تثير الفتن والاضطرابات بين الناس من الأعراق الحاضرة في أفغانستان، فحدثت مظاهرات واحتجاجات، وخرجت أوضاع البلاد عن السيطرة، وأصبحت مثيرة للقلق، حيث زادت الانفصالات العرقية، وبلغت الخلافات والتآمرات ومحاولات إزاحة الآخرين عن المشهد السياسي ذروتها، وسيقت أفغانستان إلى حافة الانهيار، إلى أن تدخلت الولايات المتحدة في الحكومة مباشرة، وجعلت الحكومة حكومتين، خلاف قوانين مجلس التشريع لدى الحكومة، وسمّتها حكومة الوحدة الوطنية، واتخذت خطوات، منها: "تحالف الأمن والاستقرار الأفغاني"، و"تحالف الإنقاذ الأفغاني"، وتشكيل ائتلاف جديد يسمى "التحالف الوطني الكبير لأفغانستان" وبعض التحالفات الصغيرة الأخرى، ولكن دون فائدة.

فأصبحت أفغانستان أول بلد يؤدي فيه رئيسا جمهورية اليمين في وقت واحد، في عاصمة واحدة، في شارعين متقاربين، بين مشجعيهم وأتباعهم، فكان منظرًا عجيبًا لبلد وضع كل ثقله على الديمقراطية الغربية، وعلى التحالف الغربي، وفي ذلك كانوا يتنافسون ويتآمرون ويتخاذلون، فالجهود لم تُثمر والمحاولات صارت دون فائدة، لأن الخلفية لم تعد مناسبة، حيث ذابت الجهود المبذولة في بضع سنوات.

فالأحزاب السياسية التي أنشئت -حسب زعم من يعتقدون بضرورة وجود التحزب السياسي- للخدمة وحل المعقدات وتسهيل أمور الناس واستيفاء حقوقهم؛

وقعت اليوم في الصراع على السلطة بل والأسوأ من ذلك أنها أصبحت مسلوبة الخيار، وباتت كرة يلعب بها السياسيين الذين دخلوا أفغانستان من أقصى الغرب، ووقعت الخلافات والتآمرات، التي هدمت المواهب والكفاءات، في أصحاب الأحزاب، وأخذت منهم فرص الخدمة للشعب الأفغاني.

لعل الأضرار التي ألحقتها الأحزاب السياسية بالبلاد أكثر مما ألحقه بها الاحتلال الأمريكي؛ إذ توفرت لأصحاب الأحزاب فرص خدمة الشعب، و تد فقت عليهم الأموال من كل حدب وصوب ولكنهم ضيعوا الفرص المتاحة ولم يفكروا في مستقبل الشعب والبلاد، وربما عبثوا بشرف الشعب وبعزته وكرامته.

ومما يثير العَجَب هنا هو لماذا يُصرّون على ضرورة وجود الأحزاب السياسية في بلد كأفغانستان؛ تحيط به دول خالية من الأحزاب المختلفة، والحكومات فيها ليست منقسمة بين أحزاب أو أقوام أو تيارات، ويحكمها حاكم بصفة رئيس أو رئيس وزراء، ومع ذلك تقدمت هذه البلدان في شتى المجالات؟

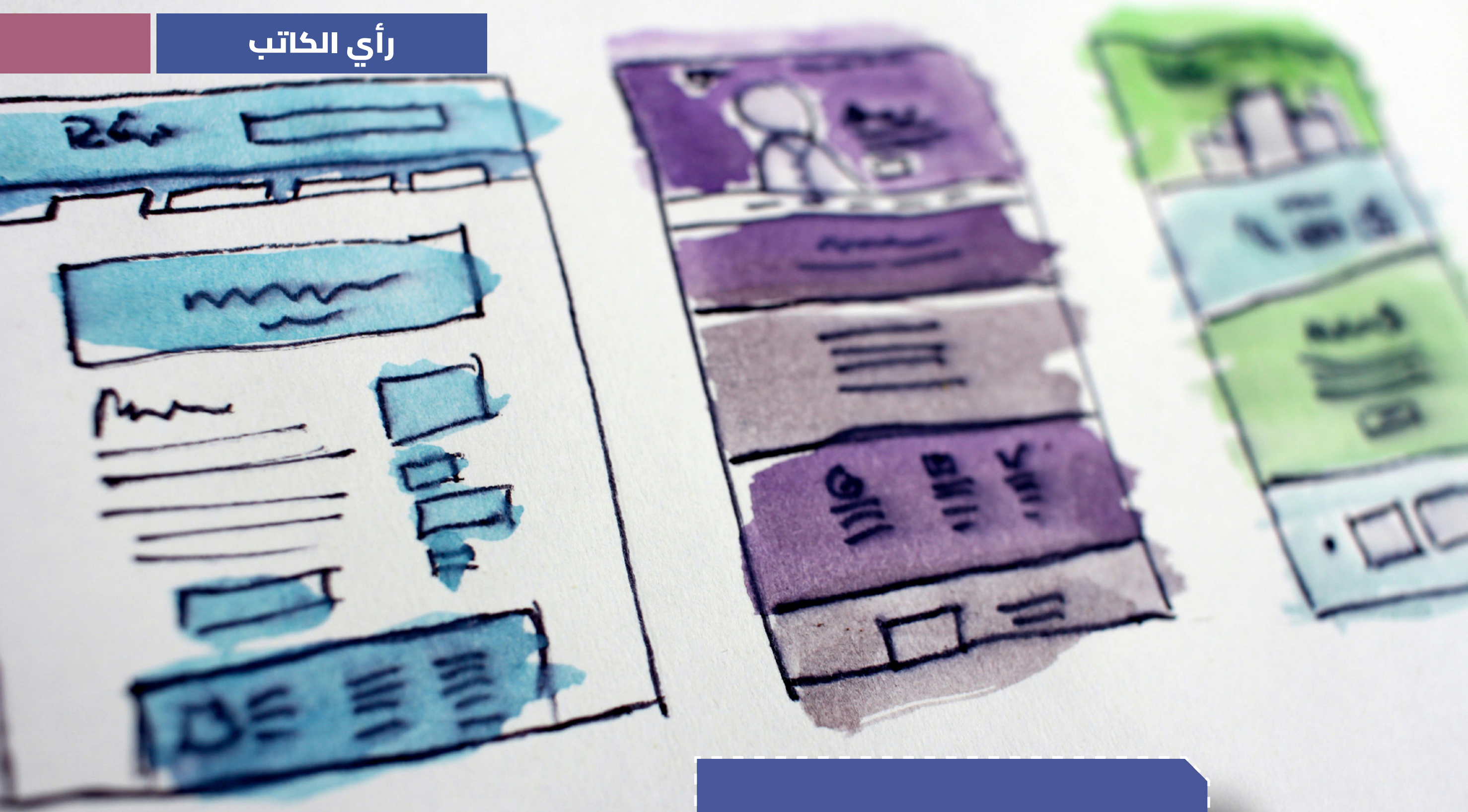
ولعل السبب أن رجال السياسة في هذه البلدان، لم يضيعوا كفاءاتهم ومواهبهم في التحزب والخلاف، ثم إن ماضي أفغانستان والجو الحاضر فيها يأبيان التحزب بكل أشكاله المختلفة.

أصحاب الأحزاب السياسية -رغم جميع الأخطاء والزلات- سنحت لهم ثلاث فرص في مدة أربعين عامًا ليعودوا إلى الصواب، وليصلحوا ما صدر عنهم من الأخطاء والزلات، وليتداركوا ما فاتهم من الفرص المختلفة، لا سيما وأن العديد منهم جاوزوا الخمسين عامًا، وأصبحوا ذوي خبرة؛ الفرصة الأولى مُنحت لهم بعد إلحاق الهزيمة بالاتحاد السوفييتي، وكانت فرصة قيمة ضاعت بعد أن خاض أصحاب الأحزاب في الحرب الأهلية، والثانية بعد أن دعتهم الإمارة الإسلامية إلى الحق والصواب، ومكّنتهم من إدراك ما فاتهم في أقرب وقت ممكن وحماية البلاد من احتلال آخر، والثالثة حين سقطت البلاد تحت الاحتلال الأمريكي، حيث كانوا يستطيعون أن يُلقوا عباءة التحزب، ويقوموا ضد الاحتلال الجديد أو أن يختاروا موقفًا محايدًا على الأقل، ولكنهم ضيعوا كل الفرص المتاحة دون أن ينالوا شيئا، فخسروا العزة والكرامة وخسروا ثقة الشعب.

مع الأسف، قصة الأحزاب السياسية في أفغانستان؛ قصة حزن، لا لأصحابها ومشجعيها، بل للشعب المكلوم، وقد أمضى الشعب الأفغاني أيامًا مريرة مع الأحزاب وأصحابها الطماعين في نصف القرن الأخير، بدءًا من الأحزاب السياسية الشيوعية ومرورًا بالأحزاب الجهادية وانتهاءً بالأحزاب المتعددة المسجلة في الحكومة السابقة، والتي سجلت في تاريخ أفغانستان المعاصر بأسوا ما يمكن.

وكانت هذه المحاولة آخر مسرحية من المسرحيات التي لعبت فيها الأحزاب السياسية دورها في الساحة الأفغانية والتي لم تعد بالنفع لا لأصحابها ولا لأفغانستان ولا لمن دعموهم هذه المدة.

وقد عادت الإمارة الإسلامية إلى الحكم، ووضعت نقطة النهاية على هذا المسار الخاطئ، ولله الحمد على ذلك.



وسائل الإعلام وتراجع ملحوظ في تناولها شؤون أفغانستان

أبو سلمان

بعد أن هُزمت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها في الحرب على أفغانستان، وتجرّعوا الهزيمة رغم المحاولات الحثيثة لإخفاء الفشل الاستراتيجي، وبعد أن استعادت الإمارة الإسلامية الحكم في البلاد؛ وُجّهت السهام إلى أفغانستان عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، بشكل ممنهج وملحوظ، بغية تشويه الوجه الحقيقي لإمارة أفغانستان الإسلامية، وقلب الواقع الإيجابي والحقيقة المشرقة التي تعيشها أفغانستان اليوم، وإخفاء الفشل الاستراتيجي للعالم الغربي والسياسة الغربية.

ولكن بعد مضي أربع سنوات، وحينما نتصفح مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات التلفزيونية والمواقع الإلكترونية، نجد أن ما تبثه من شائعات حول أفغانستان قد تقلص، وتراجعت جهودها في هذا الصدد تراجعًا ملحوظًا، وكأنه اعتراف ضمني منها بأن محاولاتها لم تُثمر، وأن النشرات الخادعة والكاذبة التي تنشرها لن تتغلب على واقع أفغانستان الإسلامية وعلى حقيقتها الحاضرة فيها، وكأنها باتت تدرك بأن الأنماط المخترقة للأذهان فشلت في تحقيق مرادها، وأن سهمها قد استهدف الصخور.

أحد أشكال هذا الاعتراف الضمني هو تعطيل إذاعة صوت أمريكا (Voice of America) المعروفة، أو تقليل موظفيها في هذا المجال، لفشلها في إحراز تقدم ملحوظ في أهدافها المحددة، وهي شبكة إعلامية أُنشِئت في عام 1942م، وتمتلك قنوات تلفزيونية بـ 25 لغة وقنوات إذاعية بـ 46 لغة عالمية، وكان الهدف من إنشائها إذاعة الأخبار باللغات المختلفة. لعبت إذاعة صوت أمريكا دورًا مهمًا في نقل المعلومات والآراء الأمريكية إلى الجمهور العالمي، واليوم تغلق بثها وكأنها تعترف بأن جهودها أصبحت حبرًا على ورق، وهو شيء أدركه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وسيدركه الآخرون بإذن الله.



ولا ينكر أحد أبدًا تأثير وسائل الإعلام في بقاء ودوام الحكومات وزوالها وسقوطها، وحكومة الكيان المحتل الغاصب في فلسطين مثال واضح في هذا الصدد، حيث تكثف تواجدها في وسائل الإعلام المختلفة بشكل ملحوظ، لا سيما في مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات التلفزيونية، وتنفق دولارات باهضة في هذا المجال، إذ سعت هذه الوسائل الإعلامية جاهدة في إخفاء فشلها في كثير من الأحداث التي وقعت في الأراضي المحتلة، وسعت في تطهيرها من الجرائم التي ترتكبها يوميًا في غزة المظلومة.

إن تراجع وسائل الإعلام في ما تبثه من شائعات عن أفغانستان -برأيي- يعود أولاً إلى الجهود التي بذلتها الإمارة الإسلامية، منذ أول يوم عادت فيه إلى الحكم، بل وقبل العودة بسنوات، رغم النقص في الميزانيات، ورغم الحصار المفروض عليها، والاستخدام الأمثل لوسائل الإعلام المتوفرة في البلاد، والتفاعل بالحكمة والاستبصار، مما أثر إيجابيًا على الرأي العام.

وثانيًا يعود إلى التصرفات الصادقة والأعمال القيّمة من قبل رجال الإمارة الإسلامية طوال هذه المدة، فقد كان لها تأثير كبير على الرأي العام خارج البلاد وداخلها، والشعب الأفغاني منذ سنوات طويلة عاين الحروب والأزمات، وشهد بنفسه في السنوات العشرين الماضية على ظاهرة أخرى مثل الفساد الإداري والمالي، والحملات الانتخابية المزيفة، فجاءت هذه التصرفات الصادقة كالنور في الظلمات وكبارقة أمل في الخيبات المظلمة.

كما أن التوعية العامة من خلال مجالسة عموم الناس وجهًا لوجه وتنوير الأفكار والأراء وفتح العيون على واقع أفغانستان الحقيقي ومناقشة القضايا المهمة مع الشعب، والتي بدأت منذ الجهاد والمقاومة واستمرت حتى الانسحاب الأمريكي، وتكثيف الجهود بعد عودة الإمارة الإسلامية؛ كل هذا كان له تأثيره الإيجابي على نظرة الآخرين إلى أفغانستان.

ويمكن القول بأن للأحداث العالمية المعاصرة كالحرب بين أوكرانيا وروسيا واعتداء الكيان الغاصب على غزة، وما إلى ذلك من الأحداث المختلفة في الأونة الأخيرة كان لها دور في تقليل نشاطات وسائل الإعلام تجاه أفغانستان.

على كل حال، فإن العامل الأبرز لتراجع وسائل الإعلام عن حدتها بشأن القضايا في أفغانستان عامة، وفي إجراءات الإمارة الإسلامية خاصة، هو جهود الإمارة المخططة المنهجة، والتي لا تزال مستمرة في مختلف المجالات، ويمكن أن نسجل هذا ضمن إنجازات الإمارة الإسلامية في السنوات الأربعة الماضية.

* * *

أفغانستان

في شهر ذي الحجة 1446هـ

(28 مايو – 25 يونيو 2025م)

تحت هذا العمود الشهري، تقرأون ملخصاً وموجزاً لأهم الأنباء وآخر المستجدات والأحداث وأبرز التطورات التي حدثت على ثرى وطننا الحبيب أفغانستان خلال شهر. ولمزيد من تفاصيل هذه الأخبار بإمكانكم الرجوع للموقع الإلكتروني (باللغة العربية) لإمارة أفغانستان الإسلامية.

❋ عودة أكثر من خمسة ملايين مهاجر إلى البلاد منذ تولي الإمارة الإسلامية الحكم

أعلنت وزارة المهاجرين، في أحدث إحصائية نشرتها، أنه منذ عودة الإمارة الإسلامية إلى الحكم، وخلال السنوات الأربع الماضية تقريبًا، عاد إلى البلاد ما يزيد عن خمسة ملايين وتسعة وتسعين ألف مهاجر من الدول المجاورة.



وأوضح المتحدث باسم الوزارة، أن 268 ألف أفغاني قد عادوا من إيران و باكستان خلال الشهرين الماضيين فقط.

وقد شرعت الدول المجاورة، لاسيما إيران وباكستان، خلال السنوات الأربع الأخيرة، في تنفيذ عمليات ترحيل قسري للمهاجرين الأفغان، وهي خطوة قوبلت بانتقادات حادة من قبل الإمارة الإسلامية والمؤسسات الدولية.

ويُذكر أن الحكومة الأفغانية، ومنذ بداية هذه العملية، أطلقت جهودًا مكثفة لتوفير الإقامة المؤقتة للعائدين، ونقلهم إلى الولايات، وبناء مساكن دائمة، إلى جانب توزيع الأراضي عليهم ضمن خطة دعم شاملة.

❋ مظاهرات تعم ولايات أفغانستان تضامناً مع غزة ورفضاً لاستمرار العدوان الصهيوني

بدعوة من وزارة الحج والأوقاف بإمارة أفغانستان الإسلامية؛ خرج المواطنون في جميع أنحاء البلاد، على مدى أسبوع، للمشاركة في الاحتجاج الشعبي الشامل، يوم الجمعة 3 ذو الحجة؛ رفضاً لاستمرار الإبادة الجماعية والظلم والتجويع الذي يُمارس على أهالي قطاع غزة من قبل الكيان الصهيوني المحتل منذ العام ونصف العام. ورُفعت لوحات تضامنية مع غزة في عدة مناطق من البلاد، لاسيما العاصمة كابل، وختم أئمة المساجد الصلوات بالدعاء لأهل غزة.

❋ ولاية بنجشير تصدّر أكثر من ١٠٠ طن من الكرز إلى أوزبكستان وقيرغيزستان وروسيا

أفاد المسؤولون المحليون في ولاية بنجشير أن أكثر من 100 طن من محصول الكرز سيُصدّر هذا العام إلى دول أوزبكستان وقيرغيزستان وروسيا.

وقال المتحدث باسم والي بنجشير، سيف الدين

لتون، إن مزارعي الولاية حققوا خلال العام الماضي إيرادات بلغت 360 مليون أفغاني من بيع الكرز، متوقعًا زيادة هذه العائدات مع تصدير المزيد من المحصول إلى الخارج.

يأتي ذلك في ظل تصاعد جهود تصدير المنتجات الزراعية الأفغانية إلى دول آسيا الوسطى، خاصة بعد التحديات الكبيرة التي فرضتها باكستان على صادرات الفواكه، والتي سببت خسائر كبيرة للتجار والمزارعين في أفغانستان.

* وزارة الصحة تتلف ٦٠ طناً من المواد الغذائية الفاسدة التابعة لبرنامج الغذاء العالمي

أعلنت وزارة الصحة عن إتلاف 60 طناً من المواد الغذائية المنتهية الصلاحية التي تم جمعها من مخازن برنامج الغذاء العالمي، وذلك بعد عمليات تفتيش نفذتها فرق الرقابة على الأغذية والمنتجات.

وأوضحت الوزارة أن المواد خضعت للحجر الصحي إثر عملية إشراف ميداني، وتم إتلافها في منطقة كزك بحضور ممثلين عن الجهات المعنية.

ويُعد هذا الإجراء جزءاً من جهود الإمارة الإسلامية لمراقبة جودة المساعدات الدولية، بعد شكاوى متكررة من المواطنين بشأن توزيع مواد غير صالحة للاستخدام.

* ولاية خوست تسجل زيادة بنسبة ١٢٪ في محصول القمح هذا العام

قالت إدارة الزراعة والري والثروة الحيوانية في ولاية خوست أن محصول القمح لهذا العام زاد بنسبة 12% مقارنة بالعام الماضي.

وقد زُرع القمح هذا الموسم على مساحة 4649 فداناً في الولاية، حيث قام المزارعون بحصاد نحو 50,698 طنًا من المحصول.

* وزارة المعادن والبترول: إلغاء العقد مع شركة آفجين بسبب المخالفات المتكررة

أعلنت وزارة المعادن والبترول أن عقد الاستكشاف والاستخراج النفطي لمدة 25 عامًا في حوض نهر آمو شمال أفغانستان، الموقّع مع شركة آفچين، قد تم إلغاؤه بسبب المخالفات المتكررة من قبل الشركة.

وقال المتحدث باسم الوزارة، همايون أفغان، أن لجنة مشتركة من الجهات المعنية خلُصت من خلال تحقيقاتها إلى أن الشركة أخفقت في الوفاء بالتزاماتها التعاقدية.

وأشار إلى أن هذا القرار اتُخذ بناءً على اقتراح من إدارة الشؤون الاقتصادية، وبتوجيه رسمي من رئاسة الوزراء.

يشار إلى أن الشركة كانت ملزمة – وفقًا للعقد – باستثمار 150 مليون دولار في السنة الأولى من المشروع، و540 مليون دولار خلال السنوات الثلاث التالية، التي تُعد مرحلة الاستكشاف.

* بلدية كابل: ٢٥٨ مشروعًا تنمويًا ضمن خطة العام الجاري لتطوير المدينة

أعلنت بلدية كابل عن إدراج 258 مشروعًا تنمويًا ضمن خطتها لهذا العام، بهدف تعزيز التنمية الحضرية في العاصمة. وأوضحت البلدية أن معظم هذه المشاريع تتركز في قطاع تعبيد وتأهيل الطرق، وسيتم تنفيذها وفقًا للخطة المقررة مسبقًا.

وأشارت إلى أنها خلال السنوات الأربع الماضية نفّذت سلسلة من المشاريع التنموية الواسعة في العاصمة كابل، شملت مناطق طالها الإهمال لسنوات، في إطار جهودها لتحسين البنية التحتية والخدمات الحضرية.

* نائب رئيس الوزراء الأفغاني يشارك في معرض الصين – جنوب آسيا الدولي

شارك نائب رئيس الوزراء للشؤون الإدارية، المولوي عبدالسلام حنفي، خلال زيارته إلى الصين، في الدورة التاسعة لمعرض الصين – جنوب آسيا الدولي، الذي أُقيم في مدينة كونمينغ.

وأكد السيد حنفي في كلمته أمام المشاركين أهمية المعرض كفرصة لتعزيز العلاقات الاقتصادية، السياسية والثقافية بين دول المنطقة، وأشار إلى دور الصين في دفع التنمية الاقتصادية الإقليمية عبر مشروع "حزام واحد، طريق واحد".

وأشار إلى سعي أفغانستان لتوسيع التعاون مع الصين ودول جنوب آسيا في مجالات: المعادن، الطاقة، الترانزيت، التكنولوجيا والتجارة، وأوضح أن الموقع الجغرافي لأفغانستان يمكن أن يجعلها حلقة وصل بين وسط، جنوب وشرق آسيا.

واعتبر السيد حنفي العفو العام، ترسيخ الأمن، مكافحة المخدرات، وإطلاق المشاريع الأساسية من أبرز إنجازات الإمارة الإسلامية داخليًا، مؤكدًا عدم السماح لأي جهة بتهديد الآخرين انطلاقًا من الأراضي الأفغانية.

* المنتجات اليدوية الأفغانية تُعرض في معرض دولي بالصين

تشارك أفغانستان في المعرض الدولي المقام في الصين، حيث تم عرض مجموعة واسعة من الصناعات اليدوية والمنتجات المحلية في أجنحة مخصصة ضمن فعاليات المعرض الذي يستمر لمدة ستة أيام.

وبحسب المنظمين، فقد خُصص 88 جناحًا للمنتجات الأفغانية ضمن المعرض الذي يضم مشاركات من 54 دولة، توزعت صناعاتها المحلية على نحو 1400 جناح.

وتأتي هذه المشاركة بالتزامن مع زيارة نائب رئيس الوزراء للشؤون الإدارية إلى الصين، حيث أجرى مباحثات مع المسؤولين الصينيين تناولت سبل تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين.

* السفير الأفغاني الجديد يباشر مهامه رسميًا في أنقرة

باشر الشيخ صنيع الله فرهمند، السفير الجديد والمبعوث فوق العادة للإمارة الإسلامية في أفغانستان، مهامه رسميًا اليوم في العاصمة التركية أنقرة.

وذكرت وزارة الخارجية الأفغانية أن السيد فرهمند قُدِّم في مراسم رسمية جرت في السفارة الأفغانية، بحضور وزير الخارجية مولوي أميرخان متقي، الذي قدّمه لطاقم السفارة.

وشارك في المراسم عدد من وجهاء وعلماء الجالية الأفغانية في أنقرة، إلى جانب وفد رسمي قادم من كابل.

وتأتي هذه الخطوة في وقت تشهد فيه العلاقات الثنائية بين البلدين نموًا متزايدًا، مع رغبة مشتركة في توسيع مجالات التعاون.

* مستثمر عربي يطلق مشروع مدينة عصرية بمعايير عالمية في العاصمة كابل

أعلنت وزارة الإسكان والتعمير في أفغانستان أن شركة عربية تخطط لإنشاء مدينة سكنية حديثة في العاصمة كابل، تمتد على مساحة مليون متر مربع، وبمعايير مطابقة للمواصفات العالمية.

وذكرت الوزارة أن رئيس شركة تمكين العربية، المستثمر صالح الدريبي، أعرب عن رغبته في الاستثمار ضمن مشروع كابل الجديد، من خلال تطوير البنى التحتية الأساسية والسطحية للمدينة، في إطار جهود إعادة الإعمار والتوسع العمراني.

وبحسب الوزارة، فقد تقدمت الشركة باقتراح لتشييد مدينة سكنية متكاملة على مساحة تقدر بمليون متر مربع، تضم مرافق عصرية تلبي احتياجات السكان وفق أرقى المعايير الدولية.

ونقلت الوزارة عن رئيس الشركة أن تنفيذ المشروع سيُستكمل خلال عام واحد فقط.

ويُعد مشروع كابل الجديد من أبرز المشاريع الوطنية والتنموية في البلاد، ومن المتوقع أن يسهم بشكل فاعل في تحسين البنية التحتية، وتعزيز النمو الاقتصادي، وتوفير بيئة سكنية حديثة وملائمة.

* تخرّج أكثر من ١٠٠ سجين في ننكرهار بعد إتمامهم برامج دينية ومهنية

شهد السجن المركزي في ننكرهار شرقي أفغانستان، تخرّج 110 سجناء بعد أن أنهوا دورات مكثفة في حفظ القرآن الكريم، والتعليم الشرعي، والتدريب المهني، ضمن برامج إصلاحية شاملة تنفّذها إدارة شؤون السجون في البلاد.

وفي كلمة له خلال الحفل، قال رئيس قسم إصلاح شؤون السجون في ننجرهار، المولوي سهيل سعيد، إن هذه البرامج تهدف إلى تحويل السجون من أماكن للعقوبة إلى منصات للتعليم والتأهيل.

وأشاد نائب حاكم ننجرهار، المولوي عزيز الله مصطفى، بجهود إدارة السجون في تحقيق هذا التحوّل الإيجابي.

كما كشف النائب العسكري لرئيس إدارة السجون، الحافظ حبيب الله بدر، عن إنشاء 96 مدرسة دينية داخل سجون البلاد، مؤكداً أن هناك خططاً مستقبلية لإطلاق برامج تعليم شبه عالي لجميع النزلاء، كما أشار المولوي نظر محمد ناصري، رئيس قسم التعليم في الإدارة، إلى أن هذه الجهود تأتي في إطار الرؤية الشاملة للإصلاح والتطوير.

آخر وفد قريش إلى أبي طالب

مختصر من الرحيق المختوم

خرج رسول الله ﷺ من الشِعْب، وجعل يعمل على شاكلته، وقريش وإن كانوا قد تركوا القطيعة، لكنهم لم يزالوا عاملين على شاكلتهم من الضغط على المسلمين، والصد عن سبيل الله، أما أبو طالب فهو لم يزل يحوط ابن أخيه، لكنه كان قد جاوز الثمانين من سنه، وكانت الآلام والحوادث الضخمة المتوالية منذ سنوات -لا سيما حصار الشعب- قد وهنت وضعفت مفاصله، وكسرت صلبه، فلم يمضِ على خروجه من الشِعب إلا أشهر معدودات، وإذا هو يلاحقه المرض ويلح به، وحينئذ خاف المشركون سوء سمعتهم في العرب إن أتوا بعد وفاته بمنكر على ابن أخيه، فحاولوا مرة أخرى أن يفاوضوا النبي ﷺ بين يديه، ويعطوا بعض ما لم يرضوا إعطاءه قبل ذلك، فقاموا بوفادة هي آخر وفادتهم إلى أبي طالب.

قال ابن إسحاق وغيره: لما اشتكى أبو طالب، وبلغ قريشا ثقله، قالت قريش بعضها لبعض: إن حمزة وعمر قد أسلما، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب، فليأخذ على ابن أخيه، وليعطه منا، والله ما نأمن أن يبتزّونا أمرنا، وفي لفظ: فإنا نخاف أن يموت هذا الشيخ، فيكون إليه شيء فتعيرنا به العرب؛ يقولون تركوه، حتى إذا مات عنه تناولوه.

مشوا إلى أبي طالب فكلموه، وهم أشراف قومه؛ عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، في رجال من أشرافهم -وهم خمسة وعشرون تقريباً- فقالوا: يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت، وقد حضرك ما نرى، وتخوّفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه، فخذ له منا، وخذ لنا منه، ليكفّ عنّا ونكفّ عنه، وليدعنا وديننا، وندعه ودينه، فبعث إليه أبو طالب، فجاءه، فقال: يا ابن أخي، هؤلاء أشراف قومك، قد اجتمعوا لك، ليعطوك، وليأخذوا منك، ثم أخبره بالذي قالوا له وعرضوا عليه، من عدم تعرض كل فريق للآخر. فقال لهم رسول الله ﷺ: "أريدهم على كلمة واحدة يقولونها، تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية"، فلما قال هذه المقالة، توقفوا وتحيروا، ولم يعرفوا كيف يرفضون هذه الكلمة الواحدة النافعة إلى هذه الغاية والحد؛ ثم قال أبو جهل: ما هي؟ وأبيك لنعطيكها وعشر أمثالها، قال: تقولون: لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه، فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ إن أمرك لعجب.

ثم قال بعضهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم، حتى يحكم الله بينكم وبينه. ثم تفرقوا.

وفي هؤلاء نزل قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ * كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ * وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ [ص: 1-7].

❋ ❋ ❋

لذيذ العيش في النصب

شعر الإمام الشافعي

مـــا في المَقـــامِ لِـــذي عَقـــلٍ وَذي أَدَبِ
مِـــن راحَـــةٍ فَـــدَعِ الأَوطـــانَ وَاِغـــتَرِبِ
ســـافِر تَجِـــد عِوَضـــاً عَمَّـــن تُفارِقُـــهُ
وَاِنصَـــب فَـــإِنَّ لَذيـــذَ العَيـــشِ في النَصَـــبِ
إِنّي رَأَيـــتُ وُقـــوفَ المـــاءِ يُفسِـــدُهُ
إِن ســـاحَ طـــابَ وَإِن لَـــم يَجـــرِ لَـــم يَطِـــبِ
وَالأُســـدُ لَـــولا فِـــراقُ الأَرضِ مـــا اِفتَرَسَـــت
وَالسَـــهمُ لَـــولا فِـــراقُ القَـــوسِ لَـــم يُصِـــبِ
وَالشَـــمسُ لَـــو وَقَفَـــت في الفُلـــكِ دائِمَـــةً
لَمَلَّهـــا النـــاسُ مِـــن عُجـــمٍ وَمِـــن عَـــرَبِ
وَالتِـــبرُ كَالـــتُربِ مُلقـــىً في أَماكِنِـــهِ
وَالعـــودُ في أَرضِـــهِ نَـــوعٌ مِـــنَ الحَطَـــبِ
فَـــإِن تَغَـــرَّبَ هَـــذا عَـــزَّ مَطلَبُـــهُ
وَإِن تَغَـــرَّبَ ذاكَ عَـــزَّ كَالذَهَـــبِ

AL SOMOOD
Monthly Islamic Magazine



"قد يزهو الباطل حتى ليكاد يطال بزهوه عنان السماء، ويتألم الحق حتى ليكاد يسمع أله أهل الأرض والسماء، وفي ذروة الزهو ومنتهى الألم وعظيم صبر المؤمنين يحدث التحول وينقلب الأمر رأساً على عقب، وعندها يفرح المؤمنون بنصر الله، ويتلاشى الباطل وأهله، ويبقى الحق وأنصاره، فما بين خلع ثوب الذل، وارتداء ثوب الحرية تظهر عورات الكثيرين!"

20th year - Issue 235 - Muharram 1447 / July 2025